# مصطلح الصحة الإنجابية
# دراسة تحليلية

**سيدة محمود محمد**

**عضو اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة الطفل**

**بحث مقدم إلى**
**المؤتمر السنوي الرابع عشر لتعريب العلوم**
**٢٠-٢١ فبراير ٢٠٠٨/ ١٤-١٥ صفر ١٤٢٩**

# المقدمة

مما لا شك فيه أن كل ما أنتجه العقل البشري هو ثمرة تطور الحياة الإنسانية، وحق للجميع الإطلاع عليه والتفاعل معه، ولا سيما أننا أصبحنا اليوم أكثر من أي وقت مضى نحيا في عالم يموج بالاختلافات، فضلاً عن اقتحامها عالمنا شئنا أم أبينا، وذلك مع مناخ العولمة، والذي أضحى العالم في ظله قرية صغيرة، ومن ثم لم يعد بمقدورنا الانعزال تحت مسمى الخصوصية.

وإذا كانت مصطلحات الأنثوية تدرس كنظرية في جامعات الدول الغربية، وفي الكثير من المحافل الأكاديمية في البلدان غير الغربية، فإنها كحركة تكرس نفسها على أرض الواقع لتغيير معالم هذا الواقع خارج جدران الجامعة، بل ونجاحها في صياغة ما تريده في صورة مواثيق دولية مختومة بشعارات الأمم المتحدة.. تدفعنا إلى ضرورة أن تحظى باهتمام باحثينا ودارسينا، خاصة وأنها تدعى أن ما تطالب به هو قاسم إنساني مشترك.

**لذلك فإن الهدف من الدراسة التي بين أيدينا هو:** الإجابة عن تساؤل: **هل مصطلحات الوثائق الدولية** تعبر عن قاسم إنساني مشترك بالفعل أم أنها تعكس نظرة أحادية لقضايا المرأة على مختلف الأصعدة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً؟

ومن ثم سوف نستهل الدراسة بفصل يتناول أهمية تحديد المصطلحات، وأن تراثنا الفكري يؤكد على أهمية ضبط الكلمات والألفاظ، ولا سيما ما ارتبط منها بموقف فكري أو حركي محدد، لدرجة الحرص التام على إلزام المسلمين بمصطلحات وألفاظ بعينها والنهي عن الحيد عنها حتى لو كان التقارب بين اللفظين شديد.

ثم نثني بفصل يتناول منشأ هذه المصطلحات الواردة بالوثائق الدولية، خاصة وأن أجندة الحركات الأنثوية متطابقة مع الأجندة الدولية؛ ممّا يستدعي ضرورة التعرف في عجالة على الحركة الأنثوية، وإبراز أخطر آرائها؛ حتى يمكن فهم مصطلح الصحة الإنجابية في ضوء مطالبات هذه الحركة.

ثم ننقل إلى الفصل الثالث لنتناول مصطلح الصحة الإنجابية ومشتملاته من رعاية الصحة الإنجابية والحقوق الإنجابية، فضلاً عن التعرف على ما هية الصلة بين الصحة الإنجابية والكائن الهلامي الجديد والذي يعرف بـ (الجندر) والذي يترجم خطأ بـ(النوع الاجتماعي)، كذلك التعرف على حقيقة مفهوم

العنف في ضوء الصحة الإنجابية، مع الإشارة إلى بعض المصطلحات ذات الصلة: كالمراهقة العزباء، والجنس الآمن، والجنس المسئول... وغيرها من المصطلحات التي ترتبط بالصحة الإنجابية.

ثم تعريف مكوناته من خلال عرض عناصر كل من: الصحة الإنجابية، والحقوق الإنجابية، ورعاية الصحة الإنجابية، مع صلة هذا المصطلح بالمراهقين.

ونختم البحث بآليات ترويج هذا المصطلح في البلدان المختلفة، مع مراعاة اختيار بلدان تمثل ثقافات متنوعة؛ كي نتعرف من خلال التطبيق على أرض الواقع على المعاني الحقيقية له والمراد منه.

وأخيرا تداعيات الأخذ بهذا المصطلح للوصول إلى توصيات الباحثة.

*********

# الفصل الأول
# أهمية ضبط المصطلحات

تنبع أهمية المصطلحات عمومًا من أنها الوعاء الذي تطرح من خلاله الأفكار، فإذا ما اضطرب ضبط هذا الوعاء أو اختلت دلالاته التعبيرية أو تميعت معطياته اختل البناء الفكرى ذاته واهتزت قيمه في الأذهان، أو خفيت حقائقه، فضبط المصطلحات والمفاهيم ليس من قبيل الإجراء الشكلي أو التناول المصطنع بقدر ما هو عملية تمس صلب المضمون، وتتعدى أبعادها إلى نتائج منهجية وفكرية.

وكما يقول الدكتور محمد عمارة في معرض بيانه للخصوصية الحضارية للمصطلحات:

"إذا نظرنا إلى أي مصطلح من المصطلحات باعتباره "وعاء" يوضع فيه "مضمون" من المضامين، وبحسبانه "أداة" تحمل "رسالة" المعنى.. فسنجد صلاح وصلاحية الكثير من المصطلحات لأداء دور "الأوعية" "والأدوات" على امتداد الحضارات المختلفة.

إما إذا نظرنا إلى المصطلحات من زاوية "المضامين" التي توضع في أوعيتها، ومن حيث الرسائل الفكرية التي حملتها "الأدوات، المصطلحات" فسنكون بحاجة ماسة وشديدة إلى ضبط المصطلح؛ لأننا سوف نجد أنفسنا أمام "أوعية" عامة وأدوات مشتركة بين الحضارات والأنساق الفكرية، وفي ذات الوقت أمام "مضامين" خاصة ورسائل متميزة تختلف فيها وتتميز بها هذه الأوعية العامة والأدوات المشتركة لدى أهل كل حضارة من الحضارات المتميزة".[1]

والمتأمل في تراثنا الفكرى يلاحظ فعلاً مدى أهمية ضبط الكلمات والألفاظ، خاصة ما ارتبط منها بموقف فكري أو حركى محدد، لدرجة الحرص التام على إلزام المسلمين بمصطلحات وألفاظ بعينها، والنهى عن الحيدة عنها أو تسميتها بغير مسمياتها، حتى ولو كان التقارب بين اللفظين شديدًا {لا تَقُولُوا رَاعِنَا وقُولُوا انظُرْنَا} (البقرة: ١٠٤).

---

١- محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦، ص ٤.

وتزخر وثائق مؤتمرات الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة والمجال الاجتماعي بالعديد من المفاهيم والمصطلحات التي تُشَكِّل في ذاتها الوحدات الأساسية لما يطرح من حلول للمشكلات الاجتماعية لمختلف بلدان العالم.

**وهذا يثير مشاكل عدة:**

**المشكلة الأولى: تحديد المفاهيم:**

إذ لا يمكن فهم الحلول المطروحة للمشكلات الاجتماعية لمختلف بلدان العالم إلا عبر فهم تلك المفاهيم والمصطلحات، وتحديدها تحديدًا إجرائيًّا دقيقًا حتى يمكن تشغيلها والاستفادة منها.

**المشكلة الثانية: نقل المفاهيم:**

حيث تنشأ هذه المشكلة عندما يتم نقل هذه المفاهيم من مجتمع إلى آخر، وهما يختلفان ثقافة ولغة ونمط حياة

ومستوى حضارة، ذلك إن إعادة استنبات المفاهيم في بيئة حضارية مغايرة لا يؤتي نفس الثمار التي أتتها في بيئتها الأولى، وهو ما أطلق عليه المفكر الإيرانى الشهير على شريعتي: "جغرافيا الكلام"، أى أن كلامًا معينًا قد يكون صحيحًا في بيئة ما، فإذا تم نقله إلى بيئة أخرى لم يكن بدرجة الصحة التي كان عليها في بيئته الأولي.[1]

**المشكلة الثالثة: معيارية المفاهيم:**

فهذه المفاهيم القادمة من "بيئتها الأولى" تعتبر معيارًا قياسيًّا Standard يفهم به الظواهر الاجتماعية في هذه البيئة، وأكثر من ذلك يُحكَم به على كل شيء، أي تصير تلك المفاهيم المنقولة أو العابرة للحضارات مفاهيم عالمية تُرد إليها الأمور، ويصبح المتخلف هو المتخلف عن تلك المفاهيم، والمتقدم هو المتوافق معها، وبذلك تصير البيئة الثانية نسخة مقلدة أو تحاول أن تقلد البيئة الأولى، ويكون الحكم على نجاحها أو إخفاقها بدرجة قربها من النموذج الأول.

---

١- اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، رؤية نقدية لاتفاقية الغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة، ٢٠٠٥ ص ٧.

**المشكلة الرابعة: انزواء ما عداها من مفاهيم:**

أثناء عملية جلب المفاهيم استيرادًا أو نقلاً، واعتبارها حكمًا ومعيارًا.. تنشأ مشكلة أهم من ذلك كله، وهي انزواء المفاهيم الأصيلة للبيئة الثانية، وبقدر ما تتم عملية الإحلال والتبديل.. بقدر ما يتم تجاهل مفاهيم البيئة الثانية وتجاوزها.

**المشكلة الخامسة: تفسير مفاهيم البيئة الأصلية وفقاً للمفاهيم المستوردة:**

هي ذروة المأساة، وتتولد عندما تفسر مفاهيم البيئة الأصلية في ضوء المفاهيم المنقولة استيرادًا أو تقليدًا؛ بحجة أنها مفاهيم عالمية عابرة للقارات والحضارات والثقافات والقيم، ونسوق مثالاً على ذلك:

في بيئة الحضارة الغربية مثلاً، عندما يتكلمون عن علاقة الدين بالعلم وما بينهما من تناقض، فإنهم يقصدون بالدين: الدين المسيحى، وعندما يتم التقليد وتناقش قضايا المجتمع على خلفية مفاهيم مجتمع آخر، نجد أن كثيرًا من المفكرين في العالم الإسلامى عندما يتكلمون عن علاقة الدين بالعلم نجد أنهم لا يستبطنون الدين الإسلامي أو الإسلام الذي هو دين المنطقة وشعوبها، بل يستحضرون نفس الحجج التي قيلت عن تناقض الدين المسيحي في العالم الغربي مع مكتشفات العلم الحديث، وهذا ما يحدث في كثير من القضايا، وهنا يثور السؤال عن هذا المثقف والمفكر في العالم الإسلامى المنتمى تكوينًا ووجدانًا للعالم الغربى: عن أى نمط يعبر؟ هل عندما يتكلم يعبر عن ثقافة ذلك المجتمع الذي يعيش فيه، أم عن ذلك المجتمع الآخر الذي استبطنه، وتمثل قيمه ومفاهيمه وعاداته وطرق حياته؟

**لذا تفرض ضرورة ضبط المفاهيم والاصطلاحات القيام بعمليتين في آن واحد، وهما:**

**١-** تحرير المفاهيم الأساسية التي شاعت بشأن قضايا المرأة والاجتماع والعلاقات الإنسانية مما علق بها من مضامين ومعانٍ تخالف حقيقتها؛ لأن الكلمات نفسها كأداة للتعبير وإطار للمعاني تحمّل بمدلولات نفسية تلقي بظلالها على ذهن وروح السامع والقارئ؛ ولأن "اللغة" ليست مجرد أداة رمزية، بل إنها جوهر التفاعل الحضاري. وبناء على ذلك، فإن من أهم ما يتصل بقضية تحرير المفاهيم هو عدم قبول المفاهيم الغربية المتعلقة بالمرأة خاصة، وبالمجال الاجتماعى بصفة عامة؛ لأنها محملة بمسَلَّمات فكرية وأسس فلسفية نابعة من البيئة الحضارية التي أفرزتها، ذلك أنه من المسَلَّم به أن

كلمات اللغة التي تنطق بها الأمة هي أفكارها وقيمها، وهى ذات صلة عميقة بالعقيدة، وتصور هذه الأمة للإنسان والكون والحياة.

وعلى هذا، فإن اصطلاحات الغرب ومفاهيمه لا يمكن فصلها عن ملابساتها الفكرية وسياقاتها التاريخية، ولا يمكن التعامل مع المصطلحات والمفاهيم الخاصة بقضايا المرأة أو المجال الاجتماعي كما نتعامل مع ألفاظ الاختراعات وأسماء الأشياء.

**٢-** استبطان المفاهيم الإسلامية الخالصة التي تمثل منظومة أو نسقًا مفهوميًّا مترابطًا، يتداعى تلقائيًّا عند التعامل مع أحد مكوناته، حيث إن المفاهيم الإسلامية تنطلق من التوحيد كأساس وغاية، مما يجعل منها وحدة متكاملة تتصف بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من الأنساق، كما تعبر المفاهيم الإسلامية عن الحقيقة التي تتناولها في شمولها واختلاف أبعادها ومستوياتها، كما تعطي تلك المفاهيم دلالات معينة عند كل مستوى للتحليل، أو عند كل بُعْد من أبعاد الظاهرة، ذلك أن الوعي بأهمية الكلمة ومسئوليتها وفق البيان القرآني إنما يشكل الأساس في تحرير العقول.

**********

# الفصل الثاني
# منشأ مصطلح الصحة الإنجابية

## أولاً: التعريف بالأنثوية feminism:

ينظر البعض إلى الأنثوية بشكل عشوائي على أنها أبعد من أن يطلق عليها نظرية، فهي بالنسبة لهم مجرد خليط عشوائي لمجموعة انتقادات تنظيرية تجد صعوبة في تقديم تحليل نظري لدونية المرأة.

وعلى النقيض من ذلك، يرى البعض أن الأنثوية ليست نظرية واحدة، وإنما هي عدة نظريات وتيارات، كل منها يضع رؤية لقضايا اضطهاد المرأة، محللاً أسبابها ونتائجها، وواضعاً إستراتيجيات لحل مشاكلها وتمكينها.

وسواء نظرنا إليها على أنها حركة أو نظرية أو فلسفة، فإنه لا يستطيع أي مجادل أن ينكر امتداد تأثيرها إلى ما وراء العالم الغربي ليصل إلى مختلف بقاع العالم، التي تتفاوت في درجة فهمها واستيعابها للأفكار الأنثوية.

**وما ينبغي التأكيد عليه:**

أن هناك محاولات عدة لتحديد ماهية feminism، ولكن من الصعب تحديد تعريف جامع مانع لها، بحيث يكون دقيقاً وشاملاً، دقيقاً في عرض مفاهيمها الرئيسية، وشاملاً للتنوع الموجود داخل تياراتها، إذ أن فصائلها توزعت بين الانتماءات الفكرية والفلسفية المختلفة الاشتراكية والليبرالية و... إلخ.

ومن جانب أخر فإن تعريفها تأثر أيضاً بنوع التركيز واستقطاب العضوية واستيعاب شرائح النساء المختلفة، حيث احتوى بعضها الطبقات العاملة والمتوسطة من النساء، واهتم البعض الأخر بالمرأة العاملة فقط، وبينما ركز البعض اهتمامهم على المرأة البيضاء ركز البعض الأخر على المرأة السوداء.. المهم أن القاسم المشترك بين هذه التيارات كان تبني الدفاع عن المرأة، ونستعرض فيما يلي بعض تعريفات الأنثوية:

**التعريف العام للأنثوية يشير إلى أنها:**

تعني الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة – لا لشيء سوى كونها امرأة – في المجتمع الذي ينظم شئونه وتحدد أولويته حسب رؤية الرجل واهتماماته، وفي ظل هذا النموذج الأبوى تصبح المرأة هي كل ما لا يميز الرجل، أو كل ما لا يرضاه لنفسه، فالرجل يتسم بالقوة والمرأة بالضعف، والرجل بالعقلانية والمرأة بالعاطفية، والرجل بالفعل والمرأة بالسلبية، ومن ثم فإن الأنثوية هي: حركة تعمل على تغيير هذه الأوضاع لتحقيق تلك المساواة الغائبة.[١]

**وعرفها الليبراليون بأنها:**

"حركة سياسية منظمة، تدعو لمساواة المرأة بالرجل"، وفي هذا استبعاد لمفهوم التيارات الحديثة الأنثوية

الراديكالية، التي تجاوزت مفهوم المساواة إلى أبعاد أعم وأعمق.

**وهناك من عرفها بأنها:**

"كلمة تدل على الأفكار التي ترتكز عليها العلاقة بين الجنسين في المجتمع، وأصول تلك العلاقة، وطرق تحسينها، وتطويرها"[٢] وهذا التعريف كسابقه استبعد التيارات المتشددة، التي هي حركة منظمة تسعى لتغيير بنى اجتماعية وثقافية وقانونية (استئصال وليس تطوير).

**وعرفها البعض بأنها:**

"المطالبة بأخذ وضع سياسي يمكّن المرأة من حقوقها"[٣]، وهذه نظرة قاصرة، همشت الممارسة واقتصرت على المطالبة. وأخيراً يقول البعض أنها: "نظرية اجتماعية، وممارسة سياسية، قد اهتمت بالكفاح لتغيير العالم"[٤].

---

١- ساره جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٤.

٢- المثنى أمين الكردستان، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، دار القلم، الكويت، ٢٠٠٤، ص ٤٥: ٤٧.

٣- روجيه غارودي، في سبيل ارتقاء المرأة، ترجمة جلال مطرجي، دار الأدب، بيروت مادة ١٩٨، ص ١١.

٤- روحية غارودي، المرجع السابق.

**المعنى اللغوي للكلمة:**

لابد من معرفة المعنى اللغوي للمصطلح حتى يوضع الاسم بعد التحليل على مسمى يتطابق معه، وقد يظهر من خلال التحليل اللغوي عدم دقة إطلاق هذا المصطلح على كل تيارات الظاهرة العالمية المعروفة بالحركة لأنثوية، فهل feminism نسائية أم نسوية أم أنثوية، فالنسوى مثلاً كما تقول د. شيرين أبو النجا: "يعني إجمالاً إعادة التوازن الفكري والفعلي لعلاقات القوى، فالنسوية توجه فكري لا علاقة له بالبيولوجي؛ لذا تلزم التفرقة دائماً بين نسوى "أي وعاء فكري ومعرفي" ونسائي "أي جنس بيولوجي".

وقد يطلق البعض "مصطلح النسائي" على الحركات النسائية الليبرالية، ومصطلح "النسوى" على الحركات التي تنحى منحى راديكالي... إلخ.[١]

إن كلمة أو مصطلح feminism لغوياً مأخوذة من female وfeminie، والتي تعني الأنثى أو الأنثوى أو من كلمة femina، والتي تعني المرأة، وعليه يمكن ترجمتها لغوياً بالأنثوية، لا النسوية التي هي womenism، وكما تقول "شريفة زهور" في مقال لها بمجلة "قراءات سياسية ": يستخدم مصطلح womenism الذي ترجم هنا نسوية في العالم الثالث تفادياً لمصطلح feminism الذي ترجم "أنثوية "؛ لما للآخير من جوانب سلبية في أذهان النساء في العالم الثالث؛ لارتباطه في الكثير من مضامينه بالغرب وقيمه.[٢]

وهناك من المفكرين من يرى أن مصطلح feminism خاص بالحركة الراديكالية المتطرفة، التي تتبنى نهجاً عدائياً تجاه الرجل، وتنظر إلى المرأة مجردة عن السياق الاجتماعي، ومنهم الدكتور "عبد الوهاب المسيرى"، حيث يقول: "ظهر منذ عدة سنوات مصطلح هو feminism، وحل محل المصطلح الأول women's liberation movement أي حركة تحرير المرأة، وكأنهما مترادفات

---

١- شيرين أبو النجا، نسائي أم نسوي، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٨.

٢- شريفة زهور، الإسلاميون في مصر.. قراءة في قضية المرأة، مجلة قراءات سياسية، السنة الثالثة، العدد الثاني، ١٩٩٣، ص ٣٢.

أو كأن المصطلح الأخير أكثر شمولاً من المصطلح الأول، ولكن لو دققنا النظر لوجدنا أن هناك مدلولين مختلفين تمام الاختلاف: "حركة تحرير المرأة"، و"حركة التمركز حول الأنثى" وهما حركتان مختلفتان، بل ومتناقضتان.

فحركة تحرير المرأة هى: حركة اجتماعية، بمعنى أنها تدرك المرأة باعتبارها جزء من المجتمع، ومن ثم تحاول أن تدافع عن حقوقها داخل المجتمع، ورغم أن هذه الحركة علمانية[1] في رؤيتها، تستند إلى فكرة العقد الإجتماعى والإنسان الطبيعي.... إلا أن مثلها الأعلى يحوي داخله أبعاداً إنسانية واجتماعية، لعلها بقايا المجتمع التقليدي الغربي، ومع تصاعد معدلات العلمنة بدأت هذه البقايا في التبخر وتراجع البعد الاجتماعى، وتم إدراك الأنثى خارج أي إطار اجتماعي كأنها قائم بذاته، وظهرت نظريات تتحدث عن ذكورة وأنوثة اللغة والفهم الأنثوي للتاريخ، والجانب الذكورى أو الأنثوي في رؤية الإنسان للإله".

ثم يتابع قوله: "أي أننا هنا لسنا أمام قضية حقوق المرأة الاجتماعية والاقتصادية أو حتى الثقافية، وإنما أمام رؤية معرفية متكاملة نابعة من الإيمان بأن الأنثى كيان منفصل عن الذكر، متمركزة حول ذاتها، بل وفي حالة صراع كوني تاريخي معه، ومن هنا تسميتنا لها "حركة التمركز حول الأنثى".[2]

**والخلاصة.. يمكن القول بأن مصطلح feminism:**

"حركة فكرية سياسية اجتماعية، متعددة الأفكار والتيارات، تسعى للتغيير الاجتماعي والثقافي وتغيير بنى العلاقات بين الجنسين؛ وصولا إلى المساواة المطلقة كهدف استراتيجي، وتختلف نظرياتها وأهدافها وتحليلاتها تبعاً للمنطلقات المعرفية التي تتبناها" أي أنها:

---

١- العلمانية Secularism: بمعنى تغليب العقل البشري على النقل الإلهي، ورفض الدين كمرجعية عليا للقطع في الأمور والعودة إليه عند الاختلاف، بل تعدى الأمر بعد ذلك إلى الإلحاد وإنكار الخالق بالكلية، وغير ذلك من الأفكار، ويبدو أن ذلك كان نتيجة طبيعية للكنيسة وممارساتها، والتي أصرت على تقديم أفكار بشرية معوجة باسم الدين المسيحي.
والحركة الأنثوية تأثرت كغيرها من الحركات بما ذكرنا من أسباب التوجه للعلمانية، علاوة على أمور أخرى تتعلق بالنظرة الكهنوتية والدونية السيئة للمرأة وحقوقها في الديانتين السائدتين في الغرب النصرانية واليهودية بعد ما أصابهما التحريف والتبديل البشري. للمزيد انظر: كاميليا حلمي، مثنى أمين الكردستاني، الجندر المنشأ المدلول الأثر، العفاف، الأردن، ٢٠٠٤، ص ١٥.

٢- عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيز، الجزء الأول، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٩٩٦.

**حركة فكرية:**

بمعنى أنها تمتلك أفكاراً وثقافة خاصة، وعندها نظريات لتفسير القضايا ذات الصلة بميدانها، وهذه النظريات بالنسبة لها بديل عن المرجعية الدينية وغيرها.

**حركة سياسية:**

بمعنى أنها تلتمس لتحقيق أهدافها نوعاً من ممارسة العمل السياسي، عبر منظمات جماهيرية وجماعات ضغط ومؤسسات المجتمع المدني، والتي هي قناة من قنوات ممارسة العمل سياسي، بل إنها الآن تمارس العمل السياسى على مستوى العالم، عبر الضغط على مؤسسات الأمم المتحدة، وعبر المجلس الاقتصادي والاجتماعى وصناديق السكان والطفل ولجنة المرأة ومؤتمراتها المختلفة واتفاقياتها المتعددة.

**حركة اجتماعية:**

لأنها تمس الأسرة وبنى العلاقات فيها ودور المرأة في المجتمع.

**متعددة الأفكار والتيارات:**

لتعدد الخلفيات الفكرية والأيدلوجية التي تستند إليها هذه الحركة.

**ساعية للتغيير الاجتماعي والثقافي:**

فهي لاتتبنى إصدار بعض القوانين الشكلية لتحسين أوضاع المرأة، وإنما تريد تغيير الثقافة والعلاقات، وصناعة أعراف وقيم جديدة.

## ثانياً: أخطر آراء الأنثوية المتعلقة بالصحة الإنجابية:

كان للواقع المرير الذي عانت منه المرأة في أوروبا على مدار ثلاث حضارات (اليونانية، الرومانية، المسيحية) رد فعل عنيف في محاولة مراجعة هذا الإجحاف والحصول على الإنصاف، إلا أنه انتهى إلى مغالاة وشطط في المطالبات الأنثوية، فقد هاجمت الأنثويات الحضارة الغربية ذاتها لخضوعها لفكر – أسمته هذه الحركة – بالفكر الذكوري الأبوي، والنابع من العقائد والشرائع اليهودية والمسحية، وقدمت فكر نسوي جديد بديلاً عنه، يطرح الأفكار التالية:

## ١ – مهاجمة الأديان:

رأت رموز الحركة الأنثوية أن المرأة كي تكون فاعلة فعليها التخلي عن القيود، حتى وإن كان البعض ينظر إليها بقدسية، فنري سيمون دي بوفوار – رائدة الحركة النسوية في الغرب في النصف الأول من القرن العشرين – تقول: "على المرأة أن تتخلى عن الأساطير والخرافات والعقائد التي تتخذ شكل المقدس، والتي مكنت الرجل من اضطهاد المرأة، والسيطرة عليها".[١]

ومما ساعد الأنثوية على المطالبة بالتخلي عن الدين والتبشير بفكرها كدين جديد **أمران:**

أ– أن هذه الحركة ظهرت في الستينيات من القرن العشرين، بحيث اتسعت أفكارها مع المنطق السائد في الفكر الغربي آنذاك، والذي كان يربط الدين بالتخلف، ويدعو لإزالته من الوجود، بل ويهاجم ثوابته، واعتباره مسئولاً عن تجميد العقل البشري[٢].

ب– الحرية التي أعطاها الفكر الغربي لممارسة أي عقيدة والتبشير بها أدى بالفكر الأنثوي إلى المطالبة باستبدال الرسالات السماوية — والتي في ظنهن ذكورية أبوية ومسئولة عن وضع المرأة المتدني – بدين أنثوي جديد، حيث تقول ماري ديلي – عالمة اللاهوت الفيلسوفة المعروفة –: "تحرير المرأة الحقيقي، يأتي أولاً من إسقاط الفكر الذكوري عن المعتقدات والرسالات والممارسات الدينية، واستبدال هذا الفكر بدين وثني نسوي جديد، تكون فيه الإله/الأنثى هي المعبودة الوحيدة، ومن البديهي أن هذا الدين الأنثوي الجديد لن يكبل المرأة بأي قيود، سواء في زواج أو طلاق أو إرث أو ... ولن يحظر على المرأة أي قيود على جسدها".[٣]

---

١– سيمون دي بوفوار ٤ الجنس الثاني من كتاب الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإنسانية، ص ٣٤.

٢– وكان هذا رد فعل لتسلط الكنيسة آنذاك وتصديها للمكتشفات العلمية في الوقت الذي كان فيه الإيمان المسيحي مبنيا على الجهل بما شكك في صحة الاعتقاد بهذا الدين بل وصل الأمر إلى القول بموت الإله والدعوة إلى أن يحل الإنسان محله ويملك قراره ومصيره.

3 -Daly.M."Beyond God the father: Towards a philosophy of womens's liberation"londo" the women's press.1973

### ٢- ملكية المرأة لجسدها:

بلغت الأنانية والتمركز حول الذات[١] وحب الاستمتاع بالشهوات والتمرد على الفطرة بالحركة الأنثوية إلى رفعت شعار "جسدك ملكك your body is your own"؛ ردًا من الفكر الأنثوي على فكر الحضارة الغربية الذي نظر للمرأة على أنها جسد فقط، فقد انتقد الفكر النسوي ديكارت – أبو الفلسفة الغربية الحديثة – الذي ربط العقل بالذكورة والمادة بالأنثوية، ووضع تميزًا صارماً بين ما هو عقلاني وما هو غير عقلاني، وجعل العقل والتفكير العقلاني من نصيب الرجل، أما المرأة فهي تمثل التفكير اللاعقلاني.[٢]

وكذلك كانط الذي رسخ هذا المعنى، وذهب إلى أن المرأة بطبيعتها تابعة للرجل لافتقارها إلى القدرات العقلية، بما لا يجعلها مؤهلة لتقدير أي مشروع تنويري، وهذا يعطي للرجل الحق في قهرها، وهذا لحمايتها، حيث يقول كانط: "إن هناك صفات منسوجة في طبيعة المرأة، كالخوف على الجنين مثلاً، والخوف من الأضرار المادية التي يمكن أن تقع عليها؛ ولهذا كانت هذه الطبيعة الضعيفة تتطلب حماية الذكر".[٣]

هذه النصوص وغيرها والتي شغلت العقلية الغربية إزاء المرأة، وحصدتها في غرضين أساسيين هما: الغرض الجنسي وغرض الإنجاب، فصارت القدرة العقلية اللا محدودة من نصيب الرجل وحده، بما جعل المرأة تتمرد على ما أسمته الثقافة الذكورية، التي ترى في المرأة متاعاً خاصاً بالرجل، وضمت الأنثويات إلى مطالبها السياسية والاجتماعية مطالب جديدة، وهي (الحب الحر)، أي حريتها في أن تهب جسدها لمن تشاء وتمنعه عمن تشاء.

## ثالثاً: تداعيات هذه الآراء:

### ١- الامتناع عن الزواج:

فالزواج في نظرهم مؤسسة لقهر المرأة واستعبادها، بما يفرض على المرأة من أدوار زوجية وأمومة، ومن ثم لم يعد جسدها ملكاً لها، وصار الامتناع عن الزواج هو الدليل العملي على صدق تبني المرأة

---

١- التمركز حول الأنثى.

٢- خالد قطب، الفكر النسوي وثنية جديدة، من الحركة النثوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية، كتاب مجلة البيان، ٢٠٠٦، ص ٣٢.

٣- خالد قطب، المرجع السابق ص ٣٣.

لأفكار حركات تحرير المرأة المزعومة، تقول في هذا الدكتورة شذى سلمان الأستاذة بجامعة درم بالمملكة المتحدة: "تحولت الحركة النسوية في نهاية الستينات من المطالبة بالمساواة إلى المطالبة بالتحرير، وتقول إحدى النشيطات في الحركة بأن على النساء لإثبات موقفهن من "حركة التحرير" هذه أن يمتنعن عن الزواج، وتشير أرقام عام ١٩٨٤م إلى أن ٧١% من طلبات الطلاق في بريطانيا قد تقدمت بها الزوجة، وربما كان ذلك نتيجة تأثير القوانين الجديدة التي أسهمت الحركة النسوية في الحث على تشريعها".[١]

وتقول سيمون دي بوفوار: "إن المرأة إذا أرادت أن يكون لها وجود حقيقي كامرأة عليها أن تتخلى عن الأنثوية؛ لأنها مصدر ضعف المرأة، والزواج؛ لأنه يمثل أكبر قيد للمرأة، وأيضاً التخلي عن الأمومة".[٢]

## ٢- الإباحية الجنسية:

حيث ازدادت حالات العيش سوياً بدون زواج، وحل مصطلح جديد هو الشريك partener محل مصطلح الزوج أو الزوجة "wife – hasband"؛ مما ترتب عليه زيادة هائلة في أعداد الذين يعيشون دون رابطة قانونية، وتشير إحصائيات مكتب دائرة الإحصاءات الأوروبي أن هناك علاقة من بين كل علاقتي زواج تنتهي بالطلاق، وأصبح المولود الثالث يأتي من علاقة غالباً ما تكون خارج إطار العلاقة الزوجية. وقد سُجل ٢.٢ مليون زواج في عام ٢٠٠٤، ولكن في نفس الفترة هناك مليون علاقة منها انتهت بالطلاق.[٣]

## ٣- حق الإجهاض:

أو ما أسمته الأنثوية بـ"حق المرأة في الاختيار"، والذي يترتب عليه حقها في إنهاء حمل غير مرغوب فيه. وهذا أمر بديهي أن يحدث بعد الثورة الجنسية الهائلة التي ترتبت على تملك المرأة جسدها، فهي حرة في التصرف فيه دون ضوابط أو قيم، اللهم إلا نداء شهواتها فقط، مما ترتب عليه أعداد هائلة

---

١- دكتورة شذى سلمان الدركزلي، المرأة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة، روائع المجدلاوي، الأردن ص ٨٢.

2 -Beavuoir.s.De."the second sex" translated by.parshley.h.m.Alfred.New york .1968. p.490

٣- http://www.20at.com/newArticle.php?sid=2453

للمواليد غير الشرعية، ومن ثم كانت الخيارات لمواجهة زيادة حالات الحمل غير الشرعي عدة أمور، منها:

**أ- تثقيف الفتيات** بكيفية الممارسة الجنسية، مع توخي الحذر باستعمال وسائل منع الحمل؛ تجنبًا لحدوث حمل من الأساس، وزاد الطلب على ضرورة هذا التثقيف، حتى صار من مطلوبات المدارس وضمن العملية التعليمية، وكلما انخفض سن الممارسة انخفض سن التثقيف، حتى صار يعطى لأطفال المدارس الابتدائية؛ كي يتم تعريف الأطفال بالعملية الجنسية المأمونة من الحمل والأمراض الجنسية المعدية. [1]

**ب- ضرورة توفير وسائل منع الحمل** في المدارس والجامعات، وتسهيل الوصول إليها، ورفع الحظر عنها، وتمكين المراهقات من الحصول عليها مجاناً أو بأسعار رمزية.

**ج- الإجهاض**، وإذا ما حدث - رغم هذه الاحتياطيات — حمل، فإن الإجهاض مطروح كحل؛ "لذا طالبت الأنثوية الحكومات بإصدار تشريعات متساهلة بحق الإجهاض، بل وفي فترات لاحقة طالبن بإصدار تشريع مطلق وحاسم في سبيل اعتبار الإجهاض حقاً أساسياً من حقوق المرأة؛ لأنها حرة في التصرف في جسدها، والجنين جزء منها، فهي التي تقرر مصيره". [2]

وقد شهدت أروقة المحاكم الأمريكية سنة ١٩٩٦م سجالاً بين الحركات النسوية والقضاء بشأن امرأة أطلقت النار على بطنها وهي حامل في شهرها السادس، وقد تمكن الأطباء من إخراج الجنين حياً بعملية قيصرية، ولم تؤثر الرصاصة إلا على رسغه، ولكنه توفي بعد أسبوعين بسبب عجز في الكلية، وكان سبب حيرة القضاء الأمريكي يكمن في نوعية اتهام المرأة.. هل تتهم بجريمة قتل أم جريمة إجهاض غير مرخص؟ وكان دفاع المحامية التي كلفتها الحركة النسوية للدفاع عن هذه المرأة هي أن المرأة أطلقت النار على "نفسها" لأن الجنين جزء منها [3].

---

١- يتم طرح هذا الأمر في بلادنا تحت مسمى (الثقافة الجنسية) بينما الترجمة الأدق هي تعليم الجنس sex educatin ويقصد به تقديم جرعة تعليمية حول كيفية ممارسة الجنس كي يتعرف المراهقون من خلالها على شتى طرق إفراغ هذه الشهوة والإشكالات المصاحبة لها ليتم اختيار الطريق المناسب دونما وقوع آثار جانبية غير مرغوبة فيها من حمل أو أمراض جنسية معدية.

٢- المثنى أمين، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٢.

٣- دكتورة شذى سلمان الدركزلي، مرجع سبق ذكره، ص ٩١.

## ٤- حق المرأة في تأجير رحمها أو ترك طفلها لمن تتبناه:

فالرحم جزء منها ومن حقها تأجيره لكي ينمو فيه جنين تبيعه بعد الولادة لمن يدفع أعلى سعر، ولا يحق لهذه الأم أن تسأل عن هذا الطفل بعد ذلك. تقول إحدى المراهقات التي حملت خارج إطار الزواج واستكملت حملها: "لم يكن بإمكاني منحها الوقت الذي يحتاجه الطفل، لا يمكنني العمل لأني أذهب إلى المدرسة.. وأمي لم يكن من الممكن أن ترعاها؛ لأنها تعمل.. وإذا لم تكن تعمل كنا سنحتاج إلى المال وهو قليل، فهى الوحيدة التي تعمل .. إنه أفضل للطفلة؛ لأنها ستحظى بحب أمها وأبيها بالتبني، وسيساعدانها ويعطيانها كل ما لم يكن بإمكاني"[١].

## ٥- زيادة هائلة في أعداد المواليد غير الشرعيين:

وهذه واحدة من المشاكل العويصة التي تواجهها المجتمعات الغربية الآن؛ كنتاج للإباحية الجنسية، والإحصاءات المتعلقة بأعداد الأولاد غير الشرعيين تشير إلى أن الطفل الثالث من بين ٤.٨ مليون طفل في دول الاتحاد الأوروبي وُلد خارج إطار العلاقة الزوجية الشرعية، وهذه الظاهرة تنتشر غالباً في منطقة الشمال في الدول الإسكندنافية ودول جزر البلطيق. فتصل النسبة إلى ٥٧.٨ في إستونيا، وفي السويد ٥٥.٤، بينما تصل إلى ٤٥.٤ في الدنمارك، يليها لاتفيا ٤٥.٣، وفي فرنسا ٤٥.٢.[٢] والذي يشجع على استمرار هذه الزيادة هو الضامن الاجتماعي الذي يكفل للأم وطفلها الحصول على تكاليف المعيشة والسكن خارج نطاق الأسرة، في الوقت الذي لا تحصل فيه الأم وطفلها على هذه الإعانات إذا ما كان في إطار شرعي، فوالد الطفل ينفق عليه، أما خارج إطار الزواج تحصل المرأة على هذه المعونة على حساب دافعي الضرائب.[٣]

## ٦- التنكر للأمومة:

يأتي الرفض الأنثوي للأمومة في سياق إثبات الندية والمساواة الكاملة مع الرجل، ورفض إسناد دور معين للمرأة أو للرجل، فتقول إحدى الأنثويات شولاميث ميزستون: "إن الطفل يعني للرجل إبقاء

---

١- إيرما بالما، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٠.

2 - http://www.20at.com/newArticle.php?sid=2453

٣- من المفارقات أن الحكومة الجزاسرية قررت منح ما أسمته "الأم العازبة" معاشا شهريا لتربية مولودها غير الشرعي في الوقت الذي تحصل فيه المطلقات على خمس هذا المعاش وقد تزامن هذا مع مساعي الحكومة إلى تعديل قانون الأسرة بإسقاط شرط الولي وحق المرأة الجزائرية في منح أبنائها جنسيتها أي كان دين الزوج. www.islamonline.net

اسمه، ملكيته، طبقته، بينما للأم يعني ضرورة ارتباطها بالبيت"، وتستطرد الكاتبة بأن تربية الأطفال أفضل أن تكون في مؤسسات جماعية بدل الأسرة، كما ترى أنه ليس من الضروري أن تنجب المرأة أطفالاً، بل من الممكن أن تتبني أطفالاً، أو أن يعيش بضعاً من المراهقين مع بضع من الأطفال ولفترة زمنية محددة اختيارياً، دون أن تجبر المرأة على الإنجاب"، وهذا يفسر مطالبتهن بإحلال الإنجاب الصناعي محل الإنجاب الطبيعي، فالوسائل الصناعية للإنجاب تعد أساساً ضرورياً لمساواة المرأة مع الرجل، فضلاً عن أن المجتمع إذا قام هو بتربية الأبناء – عن طريق حضانات أو مراكز مدعومة لتربية ورعاية الأطفال – سوف يتوفر الوقت والجهد للمرأة كي تثبت نديتها للرجل ومساواتها له في كل الأعمال السياسية والاقتصادية. وتفرع عن هذا ما أسموه بـ "الأمومة البيولوجية" و "الأمومة الاجتماعية"، بل واعتبروا أيضاً تمرد المرأة على إنجاب الأطفال مؤشراً لتحريرها، فتطالب إحداهن "بإلغاء كل من المسئولية الفيزيائية والسيكولوجية للمرأة في إنجاب الأطفال، وهذا إنجاز في تحرير المرأة".[1]

إذن وفقاً للفكر الأنثوي لن تتحرر المرأة إلا بتحريرها من الحمل والإنجاب؛ لأن الوظيفة الإنجابية وظيفة بربرية واستبدادية في زعمهم، وتضع المرأة تحت وطأة القهر، وهكذا نجد أن المرأة الأنثوية أرادت – بالفكر الذي تزعم أنه يحرر المرأة — أن تتحلل من كل الالتزامات والمسئوليات.

## ٧– اتساع مفهوم الأسرة:[2]

تراجع مفهوم الأسرة المكونة من رجل وامرأة، اتحدا في علاقة زواج وإنجاب أطفال، وأصبح من الموروثات القديمة، وأطلق عليها "الأسرة التقليدية" أو "الأسرة النمطية"، كشفت دراسة إحصائية عن تراجع شديد في معدل الزواج في إيطاليا مع زيادة عدد الإناث الراغبات في الحياة الحرة، وأضافت الدراسة التي أجراها المركز القومي الإيطالي أن صفة ربات البيوت في طريقها إلى الانقراض، بعد أن عزفت المرأة عن الإنجاب أيضاً من أجل التفرغ للعمل والترقي في الحياة العملية.. مع غياب دور الأم في مفهوم المجتمع الإيطالي.

---

1 -p1998Rosemarie Putnam Tong, Feminist thoug ht,1984,p18

٢– ظهر صدى هذا واضحا في الاتفاقيات والمواثيق الدولية فنجد في وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٤م (تغيير هيكل الأسرة) الفصل ٢٤/١٢ وفي عالم جدير بالأطفال (مع مراعاة الأسرة تتخذ أشكالا مختلفة .. أ/١٥).

وأعربت المؤسسات الاجتماعية الإيطالية عن بالغ قلقها من استمرار تراجع مفهوم الأسرة لدى المرأة. وتقول الدراسة أن أكثر من ٧١% من تعداد الأسر في إيطاليا لا يتجاوز أفرادها الثلاثة أشخاص، و٢١% تعيش دون زواج، وأن معظم حالات الزواج الحديثة تأتي بين أسر الجنوب الإيطالي الذي لا يزال يعتقد في الرباط المقدس.

ومع تراجع مفهوم الأسرة الطبيعية حل تدريجياً البديل الكارثة، حيث ظهرت الدعوة إلى بناء الأسر اللانمطية، أي تم الإبقاء على الشكل مع إفراغ محتواه أو تبديله بمحتوى آخر، فظلت التسمية "أسرة" ولكن بمعنى آخر، حيث صارت تعني كل بيت تشبع فيه الحاجات الأساسية الطبيعية "رجل وامرأة في إطار الزواج، رجل وامرأة خارج إطار الزواج، رجال ونساء دون رابطة قانونية، رجلين، امرأتين.. والبقية تأتي".

## ٨- الميل الجنسي المثلي (السحاق):

نتيجة تمركز المرأة حول ذاتها ورفضها القهر الذكوري، اعتبرت رائدات الحركة الأنثوية أن الميل الجنسي المغاير - أي ميل المرأة إلى الرجل وميله إلى المرأة - دليلاً على قمع الرجل للمرأة، أما الميل الجنسي المثلي وخاصة السحاق فإنه يحقق للمرأة حريتها الحقيقية، فتقول أدريان رتشي - إحدى زعيمات الحركة الأنثوية -: "إن ميل المرأة للجنس الآخر يمثل قهراً لها، وأن إنكار حب المرأة للمرأة واختيارها كشريكة ورفيقة عمر يعد خسارة فادحة للنساء من أجل التحرر"[١].

أي أن الحركات الأنثوية نظرت إلى مسألة السحاق على أنه وسيلة للتخلص من تبعية الرجل والاستغناء عنه تماماً، بل وإثبات نديتها له، ومساواتها المطلقة به، حتى وإن كان ذلك عكس الفطرة الإنسانية، يقول د. عبد الوهاب المسيري: "إن الشذوذ الجنسي لم يعد مجرد تعبير عن مزاج أو انحراف شخص، وإنما تحول إلى أيدلوجيا تهدف إلى إلغاء ثنائية إنسانية أساسية هي ثنائية الذكر/الأنثى، التي يستند إليها العمران الإنساني والمعيارية الإنسانية"[٢].

---

1 -Rich, A., "Compulsory Heterosexuality and Lesbian Existence" signs 5:4 1980 pp 631 - 660

٢- عبد الوهاب المسيري، ما بين حركة تحرير المرأة وحركة التمركز حول الأنثى: رؤية معرفية، مجلة القاهرة، ١٩٩٧ ص ٥٧.

بل وصل الأمر إلى حد أن الأنثويات اعتبرن السحاق شرطاً لاعتبار المرأة أنثوية حقيقية، تقول أدريان رتيشي: "إذا أرادت المرأة أن تكون أنثوية حقيقية True feminist فعليها أن تكون سحاقية، وعليها أن تتخلى عن كل الأفكار التي تؤرقها وتجعلها تحس بأنها شاذة ومريضة ومجنونة... لأنها تمارس الجنس مع النساء بدلاً من الرجال"[1]، فظهر شعار إذا كانت الأنثوية هي النظرية فإن السحاق هو التطبيق.

*********

١- د/ المثنى أمين، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٠.

# الفصل الثالث
# مصطلح الصحة الإنجابية ومشتملاته

## أولاً: مصطلح الصحة الإنجابية:

أوضحت معناه "مارج بيرير"، والتي تتولي تحرير مجلة Reproductive Health Matters، والتي تصدر في بريطانيا في إفتتاحية العدد رقم ٦ نوفمبر ١٩٩٨، حيث ذهبت في نهاية مقالها إلى أن: "معنى الصحة الجنسية أشمل من مجرد ممارسة الجنس والاستمتاع به، والحصول عليه دون مخاطر صحية، فهي تعني بالقطع أكثر من مجرد غياب الأمراض الجنسية، فالربط بين الجنس والصحة، والذي يستلزم ضرورة الوقاية من الأمراض خلال ممارسة الجنس إنما هو خطوة أولى نحو الصحة الجنسية، فمعنى الصحة الجنسية يشير إلى كل أنواع الممارسات الجنسية[١] على أن تكون الأعضاء التناسلية وما يرتبط بها من أجزاء الجسد الأخرى سليمة ومعافاة".[٢]

والأكثر من ذلك أنها أوجدت صلة بين الشذوذ والصحة الجنسية، حيث استشهدت في نفس المقال بتجربة لدكتور "جيمس باري"، والذي تنسب إليه أول عملية قيصرية عاشت بعدها الأم والطفل، والذي عرضت سيرته مختصرة في أنه رغم كونه ظاهرياً رجل إلا أنه على حد قولها "كان في حقيقة الأمر وراء دوره المهني وملابسه امرأة"، ثم تستطرد قائلة: "فمسائل هوياتنا كرجال ونساء تتسم بالعمق الشديد، وفي حالة باري.. فقد عاش ذلك في صمت تام، رغم وجود صلات عديدة بين هذا الأمر والصحة الجنسية، إلا أنها لم تكن بادية للعيان".[٣]

---

١- مارج بيرير، الجنس والصحة الجنسية والأمور الجنسية، مجلة قباء الصحة الإنجابية، مركز نورس للدراسات والبحوث، العدد السابع، نوفمبر ٢٠٠٤، صـ٨

٢- التوجيه الجنسي أي ميل الفرد لمن ؟ هل لجنسه فيكون ميل جنس مثلي أم للجنس الآخر فيكون ميل جنسي مغاير، ويختلف هذا عن الهدية الجنسية وهي إحساس الفرد بذاته ذكر أو أنثى.

٣- مارج بيرير، مرجع سبق ذكره، ص ٧.

وفي وثيقة **برنامج عمل مؤتمر المرأة الرابع، ووثيقة مؤتمر السكان والتنمية** في البند ٩٤/جـ.. تم تعريف الصحة الإنجابية بأنها: "حالة سلامة كاملة بدنياً وعقلياً واجتماعياً في الأمور المتعلقة بالجهاز التناسلي ووظائفه وعملياته، وليست مجرد السلامه من المرض أو الإعاقة"، وهذا يعني أن الصحة الجنسية أو الإنجابية هي تمتع المخاطب بهذا البند – أي كان وبغض النظر عن حالته الزوجية[١] أو توجهه الجنسي – بكامل المعافاة في كل ما يخص جهازه التناسلي ووظائفه وعملياته.

**ولذلك تعني الصحة الإنجابية:**

١– قدرة الجميع – أزواج[٢] وأفراد – على التمتع بحياة جنسية مُرضية ومأمونة[٣]، وقدرتهم على الإنجاب، وحريتهم في تقرير الإنجاب[٤] وموعده وتواتره.[٥]

٢– تجريم ختان الإناث أي كان شكله.. فرعوني أو سني، واعتباره من الممارسات الضارة التي تتعارض مع حالة السلامة الكاملة البدنية والعقلية والاجتماعية في الأمور المتعلقة بالجهاز التناسلي.

٣– اتخاذ الصحة الإنجابية مبرر للمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة، فوثيقة بكين تؤكد على أن "صحة المرأة تشمل سلامتها عاطفياً واجتماعياً وبدنياً، وهذا يتأثر بالعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وانعدام المساواة بين الرجل والمرأة هو العائق الرئيسي أمام بلوغ المرأة أعلى المستويات الممكنة من الصحة"[٦]، ويأتي البند٩٢ ليوضح كيف أن المساواة بين الرجل والمرأة تعد عائقاً أمام بلوغ المرأة أعلى مستويات الصحة، حيث يقرر البند بعد أن يتحدث عن ضرورة المساواة بين الرجل والمرأة لبلوغ المرأة أعلى مستويات الصحة فيقول: "فمحدودية ما يتمتع به كثير من النساء من سلطان على حياتهن الجنسية والإنجابية يعد من الحقائق الاجتماعية التي تترك أثرًا معاكسًا على صحة المرأة".

---

١– ليست فقط الممارسة الفطرية الطبيعية وإنما تشمل كل ما هو شاذ عن الفطرة.

٢– أزواج وأفراد، والمقصود بأزواج Partners & couples والمقصود بها أي اثنين يعيشان معا بغض النظر عن الجنس أو نوع الارتباط، أي المهم المساكنة (امرأة ورجل، امرأتين، رجلان ... إلخ) والأفراد أي فرد يعيش بمفرده ويتمتع بحيثياته الجنسية كيفما يشاء.

٣– مرضية أي بالشكل الذي يشبع غريزته بغض النظر عن أي قيود ثقافية أو قانونية ومأمونة أي تحقق الحماية المزدوجة من الحمل والأمراض الجنسية المعدية.

٤– الحرية في تقرير الإنجاب فللمرأة المراهقة الحرية الكاملة في اتخاذ قرار الإنجاب من عدمه بل وتحديد موعده وعدد المرات.

٥– إعلان ومناهج عمل بكين، جيم المرأة والصحة، البند ٩٤.

٦– أنظر إعلان ومناهج عمل بكين، جيم المرأة والصحة، بنود تبدأ ببند ٨٩.

## ثانياً: رعاية الصحة الإنجابية:

يوضح البند رقم ٩٤ من وثيقة بكين ١٩٩٥ تعريف رعاية الصحة الإنجابية بأنها: "مجموعة الوسائل والتقنيات والخدمات التي تسهم في الصحة الإنجابية والرفاه، عن طريق منع وحل المشاكل التي تكتنف الصحة الإنجابية. وهي تشمل أيضا الصحة الجنسية[١]، التي يتمثل هدفها في تحسين الحياة والعلاقات الشخصية". ويستلزم هذا البند بالطبع إيجاد الخدمات لتحقيق هذه الرعاية.

## ثالثاً:عناصر الصحة الإنجابية:

ووفقاً لتوصيات عشر هيئات دولية، فإن العناصر الرئيسية لخدمة متكاملة للصحة الإنجابية تقع تحت ١٦ تصنيفاً عاماً، مثل: تنظيم الأسرة، ورعاية ما قبل الولادة، والولادة الآمنة، ورعاية ما بعد الولادة، والمشورة، وخدمات العدوى المنقولة جنسياً، ومتلازمة نقص المناعة والإيدز، وخدمات العقم، وتشكل ما مجموعه ٧٦ خدمة خاصة[٢]. ومن ثم، فإن رعاية العدوى المنقولة جنسياً للمراهقين ما هي إلا عنصر واحد بين العديد من العناصر الأخرى، لقد بدأ العديد من المشروعات والبرامج في تقديم التثقيف والمشورة حول العدوى المنقولة جنسياً، إلا أن القليل منها يقدم خدمات علاج العدوى المنقولة جنسياً.

إن تقديم الواقي – ذكرى أو أنثوي – ووسائل منع الحمل العاجلة وخدمات الإجهاض على النحو الملائم، من المرجح أن تتطابق مع احتياجاتهم لرعاية العدوى المنقولة جنسياً أكثر من حاجتهم لوسائل منع الحمل الرحمية أو الهرمونية، إلا إذا كانت الفتيات يسعين إلى حماية مزدوجة باستخدام وسيلتين، إلا أنه ولسوء الحظ فهذه أضعف عناصر خدمات الصحة الإنجابية.[٣] ويطالب البند (ك) من وثيقة بكين جميع الحكومات والمنظمات الحكومية الدولية والمنظمات غير الحكومية ذات الصلة بـ "التقليل من اللجوء إلى الإجهاض من خلال التوسع في خدمات تنظيم الأسرة، وإعطاء الأولوية لمنع

---

١– الفارق دقيق بين لاصحة الجنسية والصحة الإنجابية فالصحة الجنسية تشير إلى ما يتعلق بالممارسات الجنسية فقط أما الإنجابية فتزيد على ذلك ما يتعلق بالإنجاب.

2 -Hardee and Yount,1995

٣– كارل ل ماجابريال رايدنار، العدوى المنقولة جنسياً بين المراهقين، مجلة قضايا الصحة الإنجابية، العدد نوفمبر ٢٠٠٤ مجلة تصدر في بريطانيا وتصدر الطبعة العربية عن مركز نورس للدراسات والبحوث.

حالات الحمل غير المرغوب فيه، أما النساء اللاتي يحملن حملاً غير مرغوب فيه فينبغي أن يتيسر لهن فرض الحصول على المعلومات الموثوقة"، وجاء في البند (هـ) في الفقرة ١٠٧: "توفير معلومات كاملة ودقيقة عن السلوك الجنسي والإنجابي المأمون والمسؤول، بما في ذلك الاستخدام الطوعي لوسائل الوقاية الذكرية المناسبة والفعالة؛ بغية الوقاية من الأمراض .. وتوفيرها بأسعار زهيدة"

## رابعاً: التثقيف الجنسي:

أي إمداد الأفراد بالمعلومات الجنسية اللازمة لممارسات جنسية محمية من أية مخاطر.

وللتعرف على ماهية هذه الثقافة يمكن استقراء **بحث أجراه مجلس الأبحاث السويدي ومدرسة الأبحاث القومية على الممرضات القابلات في كينيا وزامبيا** للتعرف على أمرين:

١- بحث موافقة المبحوثات تجاه الشئون الجنسية للمراهقين، وفتح خدمات الصحة الجنسية والإنجابية للمراهقين.

٢- هل هناك تباين في المواقف بين من تلقين منهن تدريب وتثقيف سابق في شئون المراهقين الصحية والإنجابية؟

ومن الأسئلة الموجهة للمبحوثات يمكن التعرف على ماهية التثقيف المراد تقديمه للمراهقين، وما هي نوعية الخدمات المطلوب تقديمها لهؤلاء المراهقين، فضلاً عن العوائق من وجهة نظر القائمين على البحث، والتي تحول دون وصول الخدمات، بل وتحسينها للمراهقين، وكيفية التغلب على عوائقها كما ورد في التوصيات.

رصد البحث في بدايته السياق الاجتماعي والثقافي الذي يجد فيه المراهقين أنفسهم داخل كينيا وزامبيا، فكلا البلدين بها "ميول دينية قوية، والديانة السائدة في كلا البلدين خليط من المعتقدات التقليدية المسيحية والإسلام، وبغض النظر عن الانتماء الديني – كما يقوم الباحثون – فممارسة الجنس السابق للزواج أمر محظور. والتثقيف الجنسي – الذي كان يعتمد فيما مضى على كبار السن داخل الأسر – تتولاه حالياً المدارس والمؤسسات الدينية والمنظمات غير الحكومية. وغالباً ما تكون لدى هذه المؤسسات أجندات مختلفة؛ مما يؤدي إلى رسائل متضاربة، فالمنظمات غير الحكومية تدعو الشباب النشط جنسياً إلى استخدام الواقي، بينما تؤكد المنظمات الدينية على الامتناع عن ممارسة الجنس قبل الزواج.

كما رصد البحث الموقف الحكومي في كلا البلدين فيما يتعلق بشئون المراهقين "السياسة الحكومية في كل من كينيا وزامبيا هي تزويد كل النساء والرجال بخدمات منع الحمل، لكن حصول المراهقين على تلك الخدمات محدود"، فأشار الباحثون إلى أن نقص الخدمات هذا سيؤدي بالمراهقين إلى الامتناع عن ممارسة الجنس بقولهم: "يجعل هذا من الامتناع عن ممارسة الجنس بشكل دوري هو الخيار الوقائي الوحيد المتاح للمراهقين، كما يجعل الحمل أثناء المراهقة هماً كبيراً"[١] **أما عن العبارات التي وُجهت للمبحوثات للإجابة عليها بنعم أوافق أو لا، فهي:**

- ينبغى ترك الأولاد المراهقين والبنات المراهقات على حريتهم لإرضاء احتياجاتهم الجنسية.
- العادة السرية طريقة جيدة لمنع: الحمل غير المرغوب فيه، وعدوى الإيدز بالنسبة للبنات.
- ضرورة السماح للطالبة النشطة جنسياً باستخدام وسائل منع الحمل.
- ينبغى السماح بعمليات الإجهاض للمراهقات ذوات الحمل غير المرغوب فيه.
- من الضرورى تشجيع البنت البالغة من العمر ١٦ سنة خارج المدرسة على استعمال الواقي.
- ينبغى إبلاغ الولد البالغ من العمر ١٦ سنة خارج المدرسة بكيفية استخدام الواقي[٢].

**وعن التباين في مواقف الممرضات/القابلات تجاه الشئون الجنسية للمراهقين،** فقد أبدت الممرضات/القابلات مواقف أكثر تعاطفاً مع الشباب فيما يتعلق باستخدام وسائل منع الحمل والإجهاض، مقارنة بمن لم يتلقين هذا التثقيف.[٣]

**وجاءت التوصيات في نهاية الدراسة تؤكد أن:**

"شئون المراهقين الجنسية في كينيا وزامبيا قضية أخلاقية، وبصورة عامة لم توافق الممرضات/القابلات على ممارسة المراهقين الجنس قبل الزواج، وعلى استخدامهم لوسائل منع الحمل والعادة السرية والإجهاض، وهذه تعبيرات دلالية على أن لها جذوراً في كل من الثقافة والدين، وإن

---

١- لينيا وأرينسوس، ترجمة أحمد محمود، موقف الممرضات من احتياجات المراهقين الجنسية والإنجابية في كنيا وزامبيا، مجلة قضايا الصحة الإنجابية، مؤسسة المرأة الجديدة، العدد العاشر، مايو ٢٠٠٧، ص ٧٤.

٢- تم نقل هذه العبارة من جدول رقم ٣،رقم ٤، وللاطلاع على الجداول كاملة أنظر لينيا وأرينيوس، مرجع سبق ذكره، ص٨٠.

٣- لينيا وأرينوس، المرجع السابق، ص ٨١.

كانت مواقف الممرضات اللاتي حصلن على تثقيف متواصل حول الشئون الجنسية والإنجاب عند المراهقين سابقًا كنّ أكثر تجاوبًا **وبناء على هذه النتائج نقترح:**

– ضرورة التثقيف المتواصل لمساعدة الممرضات على التعامل مع واقع شئون المراهقين الجنسية، ولا تشمل بعض الموضوعات أثناء التدريب الإجهاض واستخدام وسائل منع الحمل وشئون المراهقين الجنسية فحسب، بل كذلك بحث المواقف السلبية من العادة السرية، وترسيخ أن العادة السرية لا تسبب ضرراً، وتعد شكلاً من أشكال الجنس الآمن.

– أما عن عن مواجهة الممرضات للمعضلات الأخلاقية، فإن إحدى الطرق المفيدة للتعامل مع الحواجز الخاصة بالمواقف هي غرس موقف التشكك، وإثارة التساؤلات حول ما يقدم على أنه "حقيقة ثابتة".. أمر له أهميته في تكوين تفتح الذهن وسماحته.

– كما ينبغى تشجيع الممرضات على التفكير على نحو مستقل، وتبني ممارسات المشورة غير القائمة على الأحكام المسبقة.. وقد يخلق ذلك بيئة أكثر تسامحاً مع شئون المراهقين الجنسية، وتعترف بالتأثير المفيد لإتاحة خدمات صحة جنسية وإنجابية صديقة للشباب"[1].

**نموذج آخر للتثقيف الجنسي في المدارس الإمريكية:**

أجريت مقابلات مع ١٠ من مدرسي الجنس و٢٠ من الطلبة السابقين بإحدى المدارس الثانوية الحضرية في شمال الولايات المتحدة، والتي تخدم السود بشكل أساسي، وقد أعرب الطلبة عن أن تعليم الجنس جعلهم أكثر حذراً وحرصاً في المسائل الجنسية، وأكثر انتظاماً في استخدام وسائل منع الحمل، وأكثر اهتماماً، وكان الفصل الدراسي في العديد من الحالات المكان الآمن الوحيد الذي يستطيعون فيه أن يتحدثوا عن قضايا الجنس.

لم يستسغ العديد من الفتيات والفتيان الفصول المختلطة من الجنسين، فقد شعرت الفتيات أن الفتيان يسيطرون على المناقشات. وأكثر من رسالة يذكرها الشباب من هذه الفصول هي : كن مسئولاً، احم نفسك من الأمراض، وكن مستعدًا لتحمل نتائج أفعالك. أما بالنسبة للشابات فكانت الرسالة: سيطري على جسدك وعلى أمورك الجنسية. ويرى الطلبة والمدرسون على حد سواء رجالاً

---

١– لينيا وأرينوس، مرجع سبق ذكره ص ص ٨١–٨٣.

ونساءاً أن إحدى الرسائل المهمة هي أن النساء يجب أن يقاومن الضغوط لدفعهن إلى النشاط الجنسي، سواء من الأقران أو من شركائهن في العلاقة[1].

## خامساً: الحقوق الإنجابية:

كلمة حق تعني أن تدرك النساء مفردات الصحة الإنجابية كحقوق لها تطالب بها.

ولكلمة "حق right" العديد من المعاني في اللغة العربية، من بينها أنها تحمل دلالة قانونية، إذ أن الحق شيء يضمنه القانون، إن وصف شيء ما بأنه حق يدل على أهمية هذا الشيء لسلامة وكرامة الفرد أو المجموعة، وأنه يجب على الدولة حماية هذا الشيء وتشجيعه.

وقد بحت أصوات الأنثويات في إدراج مطالبات الجسد كحقوق ضمن برامج الصحة الإنجابية لسنوات عدة، وقد حققن انتصاراً من خلال المؤتمر الدولي للسكان والتنمية بالقاهرة حيث تبنت الوثيقة المدخل الحقوقي، فتقول إحداهن: "إن هذا النهج المرتكز على الحقوق ليس نهجًا جديدًا بالنسبة لبرامج الصحة الإنجابية، كما لم يكن جديدًا في عام ١٩٩٤، لكنه نال شرعية من خلال المؤتمر الدولي للسكان والتنمية".[2]

## تعريف الحقوق الإنجابية:

يقرر البند رقم جيم من الفصل الرابع من تقرير وثيقة برنامج عمل مؤتمر بكين ما يتعلق بالمرأة والصحة، والذي تضمن أيضًا تحديد الحقوق الإنجابية، وأشار إليها في بعض أجزاء أخرى من الوثيقة.

**وتضمنت البنود ٩٥-٩٦-٩٧-٩٨-٩٩-١٠٠ الحقوق التالية:**

١- الاعتراف بالحق الأساسي لجميع الشركاء والأفراد في أن يقرروا بحرية ومسئولية عدد أولادهم، وفترة التباعد فيما بينهم، وتوقيت إنجابهم.

٢- أن تكون لديهم المعلومات والوسائل اللازمة لذلك.

---

١- Goldfarb ES, 1995. Gender and race in the sexuality efucation classroom. SIECUS - Report. 24 - مجلة قضايا الصحة الإنجابية، العدد السابع، نوفمبر ٢٠٠٤.

٢- سيدني روث شولى، النوع الاجتماعي ومشاركة المجتمع المحلى في مشاريع الصحة الإنجابية، مجلة قضايا الصحة الإنجابية، العدد السادس، نوفمبر٢٠٠٣.

٣- الحق في اتخاذ القرارات المتعلقة بالإنجاب، دون تمييز أو إكراه أو عنف، على النحو الوارد في وثائق حقوق الإنسان.

٤- الاهتمام بوجه خاص بتلبية الحاجات التثقيفية والخدمية للمراهقين؛ كي يتمكنوا من معالجة الجانب الجنسي من حياتهم معالجة إيجابية ومسئولة.

٥- كفاية مستويات المعرفة عن الجانب الجنسي في حياة البشر؛ كى تتم سيطرة كثير من النساء والفتيات على حياتهن الجنسية والإنجابية؛ ولأن المراهقين معرضين للخطر بوجه خاص بسبب افتقارهم إلى المعلومات وعدم حصولهم على الخدمات ذات الصلة في معظم البلدان، فجاء في وثيقة عالم جدير بالأطفال سنة ٢٠٠٢: "يجب أن تتاح للنساء - وبخاصة المراهقات الحوامل - إمكانية الحصول فوراً وبصورة متيسرة التكلفة على رعاية التوليد، والرعاية بعد الولادة، وتنظيم الأسرة من أجل أمور منها تعزيز الأمومة الآمنة"[١]، مع التأكيد على ما ورد في مؤتمر القاهرة للسكان ومؤتمر بكين.

٥- إعطاء المرأة الحق في أن تتحكم وأن تبت بحرية ومسئولية في المسائل المتصلة بحياتها الجنسية، وذلك دون إكراه أو تمييز أو عنف.

٦- أضاف برنامج عمل مؤتمر بكين إلى الحقوق الإنجابية السابقة حق النساء في عدم تعرضهن لمخاطر صحية خاصة؛ نتيجة لعدم كفاية الاستجابة ولنقص توفير الخدمات اللازمة لتلبية الاحتياجات المتصلة بالحياة

الجنسية والإنجابية؛ حماية لصحة المرأة[٢].

٧- الاهتمام بصحة الأم — بغض النظر عن حالتها الزوجية - قبل الحمل وأثنائه.

---

١- عالم جدير بالأطفال، بند١/٣٧ وقد وضع هذا البند عقب بند يطالب بتوفير المعلومات (الثقافة الجنسية) للمراهقين حول تجنب حدوث الحمل مع تيسير وصولهم إلى هذه الخدمات، فإذا ما حدث رغم هذا حمل فإنه على الدولة الاعتناء بهؤلاء المراهقات الحوامل أثناء وبعد الولادة على أن تخضع لتوعية بتجنب الحمل ضمن مشتملات رعاية، ما بعد الولادة حتى لا يتكرر الحمل.

٢- إشارة إلى الإجهاض الآمن في فبراير ١٩٩٩م، اتهمت لجنة وثيقة (CEDAW) المنبثقة من لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة الحكومة الكولومبية بالتمييز ضد النساء لرفضها منحهن حق الإجهاض. وفي تقريرها المقدم عام ١٩٩٩م، نصحت نفس اللجنة حكومة كيرقيزستان بإعادة تعريف السحاق (الشذوذ بين النساء) باعتباره توجها جنسيًا وإلغاء العقوبات على ممارسته.

٨- تحسين الحصول على خدمات الرعاية الصحية للوصول إلى الإجهاض الآمن.

٩- حماية المرأة من فيروس نقص المناعة المكتسب (الإيدز) أو العنف الجنسي الذي يترك آثاراً مدمرة على صحة المرأة، وبصفة خاصة على صحة الفتيات المراهقات والشابات. اللاتي لا يمتلكن القدرة على الإصرار على الممارسات الجنسية المأمونة، ولا يتوافر لهن سوى إمكانية ضئيلة للحصول على المعلومات والخدمات اللازمة للوقاية والعلاج.

**وعلى هذا فإن مفهوم الحقوق الإنجابية في الوثائق الدولية اعتبر:**

١- الحقوق الإنجابية ضمن حقوق الإنسان، كما جاء في البند رقم ٣-٧ من الفصل السابع لوثيقة المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، ومن ثم فإن أي اعتراض على حق المراهقة في ممارسة الجنس سيُعد انتهاكاً لحقوق الإنسان، وكذلك امتناع الطبيب عن إجهاض فتاة سيُعد اعتداءاً على حقها الإنساني في أن يتوفر لها إجهاض مأمون، وكذلك حرمان تعقيم الزوجة – إذا أرادت – دون الرجوع لزوجها يعد حرمان تعسفي من الحرية، فلها الحق في أن تتحكم وتبت بحرية في المسائل المتصلة بحياتها الجنسية دون إكراه أو تمييز أو عنف، ومن ثم فإن أي اعتداء على هذا الحق يعد انتهاكاً لحقوق الإنسان.

٢- الاعتراف بحقوق الشركاء، بغض النظر عن طريقة اقترانهم سواء بزواج شرعي أو بأي صورة أخرى من صور الاقتران، وكذلك حق الأفراد في أخذ قرار الإنجاب من عدمه، وعدد الأولاد... إلخ، وهنا صياغة مطاطة تفتح الباب واسعاً لإقرار أنماط أخرى للأسرة غير المتعارف عليها، كزواج الجنس الواحد والمعاشرة بدون زواج، أي قبول العلاقات الجنسية الحرة، كل ما في الأمر أن يكون القرار المتعلق بالجانب الجنسي يتسم بالمسئولية من أطراف العلاقة، وبحرية تامة وليس فيها إكراه أو عنف، فالرجل مثلاً مطالب إذا ما أراد ممارسة الجنس مع شريكته أن يلتزم بالواقي الذكرى حتى لا يتسبب لها في حمل لا ترغبه هي.

٣- حق المراهقات والمراهقين في الحصول على معلومات تمكنهم من ممارسة جنسية آمنة، ومعنى آمنة هنا أي أن تكون هناك وسيلة تمكنهم من ممارسة الجنس دون حدوث عواقب من حمل أو انتقال عدوى من الإيدز وغيره من الأمراض، كالواقيات الذكرية والمهبلية. وعلى الحكومات أن توفر هذه

المعلومات قبل الممارسة الجنسية الأولى، أي أنه كلما كانت الممارسة مبكرة – أو ما يسمونه في الوثائق النشطين جنسياً – يستلزم هذا أن يكون التثقيف الجنسي مبكرًا.

٤- حق النساء والمراهقات في الحصول على إجهاض آمن دون أن تقتل دفاعاً عن الشرف، أو أن توصم بمخالفة شرع أو أعراف اجتماعية أو حتى قانونية.

٥- حقها في الحصول على وسائل منع الحمل وغيرها من الخدمات دونما أي عقبات ثقافية أو اجتماعية أو قانونية، كاشتراط إذن الزوج في التعقيم، أو الخوف من الأب في حالة الحمل والإجهاض خارج إطار الزواج.

٦- مطالبة الوالدين بالتغاضي عن النشاط الجنسي للمراهقين من زنا ولواط وسحاق، فهذا شأن خاص لا يحق للوالدين التدخل فيه، بل يجب الاعتراف بحقوقهم الجنسية، وتيسير وصول الخدمات الصحية المتعلقة بهم.

ومن أمثلة ذلك ما يحدث في استراليا، حيث انتشرت ظاهرة (تطليق الأسر) التي تحميها الدولة، فالشاب أو الفتاة أو الزوجة لهم الحق في عرف القانون بممارسة الإباحية والشذوذ بكل حرية دون رأي الوالدين أو الزوج، والخروج والدخول للمنزل في أي وقت، وبأي طريقة، ومع أي صديق أو صديقة، وممارسة ما يعن لهم. وإن حدث أن اعترض الوالدان أو الزوج فإن الشاب أو الفتاة أو الزوجة يتوجهون للشرطة للإبلاغ عن تلك المضايقات، فما يكون من السلطات إلا فصل الشاب أو الفتاة أو الزوجة عن الأسرة بالقوة، وتوفير السكن والمعيشة والراتب المناسب لهم في حياة مستقلة تماماً، وإن قدم ولي الأمر التماساً باستعادة زوجته أو أحد أبنائه، فتكون موافقتهم مشروطة بعدم التعرض لحريتهم نهائياً، وهكذا يعيش الأباء والأزواج مع أبنائهم في شبه طاعة عمياء؛ لأن على رقابهم سيف (تطليق الأسر)[1].

٧- الاعتراف بالحقوق الإنجابية دون أي تمييز.. يفتح الباب واسعاً لحق زواج الجنس الواحد، ومكافحة القوانين المضادة للشذوذ الجنسي، فأي تفرقة على أساس السلوك الجنسي تُعتبر تمييزًا، ومن ثم غير قانونية، وقد بدا هذا واضحاً في وثيقة برنامج عمل مؤتمر القاهرة للسكان، والذي رتبت

---

١- مجلة المجتمع، العدد ٢٥، ١١٤٧، ذو القعدة ١٤١٥هـ،

حقوقًا، ودعت إلى إزالة كل عقبات وأشكال التمييز بين العلاقات السوية والشاذة، حين نصت الوثيقة على: "وينبغي القضاء على أشكال التمييز في السياسات المتعلقة بالزواج وأشكال الاقتران الأخرى"، فالجنس من حق البشر المهم أن يكون قائمًا على التراضي ومأمون، وكانت لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان عام ١٩٩٤م قد اعتبرت أن أي قانون يحظر الشذوذ الجنسي ينتهك الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان السياسية والمدنية، ونصحت بإعادة صياغته.

## سادساً: الإجهاض غير المأمون:

عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه "إجراء لإنهاء الحمل غير المرغوب فيه، إما بواسطة أشخاص يفتقرون إلى الدراية اللازمة أو في ظروف تفتقر إلى توافر الحد الأدنى من مستويات الرعاية الطبية أو كليهما".[١]

وطالب البند رقم ٩٣ من وثيقة مؤتمر بكين بنشر المعلومات والمشورة للمراهقات لحمايتهن من الحمل غير المرغوب فيه، وعمليات الإجهاض غير المأمون، ويرى أن حصول المراهقات على المشورة والمعلومات والخدمات الصحية والإنجابية لا يزال قاصراً أو معدوماً تماماً، ولا يراعي في الغالب حق الشابات في الخصوصية والسرية والاحترام والموافقة المستنيرة، وأن الاتجاه إلى التجارب الجنسية المبكرة مع انعدام المعلومات والخدمات يزيد من خطر الحمل غير المرغوب فيه والمبكر للغاية، ومن خطر الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية وغيره من الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي، وكذلك عمليات الإجهاض غير المأمون.

وتكرر استخدام مصطلح الإجهاض غير المأمون بالبند رقم ٩٧، إذ أشار إلى أن عمليات الإجهاض غير المأمون تهدد حياة عدد كبير من النساء.

أما البند ١٠٥ فقرة (ي) فهو يرحب بالإجهاض إذا توافرت له شروط الأمان، والمحمي قانوناً، مع اعترافه بما للإجهاض غير المأمون من أثر على الصحة، ومعالجة ذلك الأثر بوصفه أحد الاهتمامات الرئيسة في مجال الصحة العامة[١].

---

١- استناداً إلى "منع ومعالجة الإجهاض غير المأمون، منظمة الصحة العالمية، تقرير فريق عامل تقني، جنيف، نيسان/أبريل - ١٩٩٢).

أما البند ١٠٩ فقرة (ط) فيشجع عمليات الإجهاض بتقريره تشجيع البحوث الرامية إلى فهم العوامل الكامنة وراء الإجهاض المتعمد، والنتائج المترتبة عليه بما في ذلك أثاره على الخصوبة بعد الإجهاض، وتقديم خدمات ما بعد الإجهاض في مجالات المشورة والتوعية، وممارسات منع الحمل لتجنب تكرار الإجهاض.

## سابعاً: مصطلحات أخرى ذات صلة:

### ١- الأم المراهقة العزباء:

وهى الفتاة التي حملت خارج إطار الزواج بما يُعد خرقاً للنظام الاجتماعي الذي يحظر العلاقات الجنسية قبل الزواج، "أولئك الشابات اللاتي تتكون لديهن فكرة سلبية عن أنفسهن بوصفهن – ساقطات – بما يدفعهن للشعور بأنهن لم يعد مُرحباً بهن داخل شبكة العلاقات والمؤسسات الاجتماعية"[٢].

والمعضلة الأساسية لهذه المراهقة ليس في ارتكابها ما هو محظور، وإنما في تخلي الطرف الآخر عن مسئوليته في دفع ثمن هذه العلاقة الجنسية التي وقعت قبل الزواج، بما يجعل هؤلاء المراهقات في الغرب يطالبن شركائهن بـ "تحمل المسئولية"، والتي تعني أن يحمل الطفل اسم عائلته، وأن يصير له حقوقًا، وأن يساعدها في تربيته، إلا أنه يهرب تاركاً إياها. [٣] ومن هنا كان لفظ المسئول مرادف للجنس (الجنس المسئول) في أغلب الوثائق الدولية.

---

١- يتفق هذا مع ما يحدث في الغرب مثال ذلك قانون ميشيفين للقبول الصريح بالإجهاض تم وضعه من قبل المرسوم العام رقم ١٣٣ لعام ١٩٩٣، ويتطلب هذا القانون توفر معلومات معينة للمراة الحامل التي تنوى أجهاض حملها شريطة توفر هذه المعلومات ٢٤ ساعة قبل القيام بالإجهاض ومن هذه المعلومات معلومات بشأن الخدمات المتوفرة من خلال المؤسسات العامة كى تساعد الحامل في إيجاد من يتبنى وليدها أو لوضعه في ملجأ الرعاية والتربية. انظر: اعتدال بنت عبد الرحمن إدريس الحقوق الإنجابية والصحة الإنجابية في اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة ومؤتمر السكان ومؤتمر بكين في ميزان الشرع، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية المفتوحة، ٢٠٠٣، ص١٥٦

٢- إيرما بالما وسيسيليا كويلودران، حمل المراهقات في شيلي اليوم من الزواج إلى الإجهاض، مجلة قضايا الصحة الإنجابية مركز نورس للدراسات والبحوث العدد السابع نوفمبر ٢٠٠٤.

٣- إيرما بالما، المرجع السابق، ص٩٣.

## ٢- الأم المراهقة المتزوجة:

هي الأم المراهقة التي تتزوج لتنضم مجددًا إلى النظام الاجتماعي بعد خرقه، والذي كان من الممكن أن يعاقب بعقوبات اجتماعية قاسية. بعبارة أخرى تعترف الشابة الحامل من خلال الزواج وبشكل رسمي بمسئوليتها عن إقامة علاقات جنسية وعن الحمل، وبالتالى تتحاشى العقوبات.

## ٣- الأم المراهقة التي تعيش مع شريكها بدون زواج:

أن تكون المراهقة أماً وتعيش مع صديقها، يعني الاستبعاد الدائم من النظام الاجتماعي، والتعرض لعقوبات، وتبحث أولئك المراهقات دائمًا عن وسيلة لإضفاء الشرعية على العيش مع الصديق، فيقلن أنه مساوٍ للزواج.

هؤلاء الشابات في احتياج للشعور بأنه اختيار مشروع، ومقبول اجتماعياً.

وللأسف هذا وضع لا تحسد عليه مراهقات الغرب، فوضعهن هذا غير مستقر إلى حد بعي،د ليس فقط من ناحية نوعية العلاقة مع الشريك، فالمستقبل مجهول لها وللطفل ناتج العلاقة.

## ٤- الجنس الآمن Safe Sex:

تنص المادة (٩٦) من وثيقة بكين على: "وتشمل حقوق الإنسان للمرأة حقها في أن تتحكم وأن تبت بحرية ومسئولية في المسائل المتصلة بحياتها الجنسية، بما في ذلك صحتها الجنسية والإنجابية، وذلك دون إكراه أو تمييز أو عنف".

وتنص المادة (١٠٨/م) من الوثيقة ذاتها على: "كفالة توفير حصول الأزواج والأفراد على الصعيد العالمي على الخدمات الوقائية المناسبة وبأسعار زهيدة، فيما يتعلق بالأمراض التي تنقل عن طريق الاتصال الجنسي، بما في ذلك فيروس نقص المناعة البشرية والإيدز، وذلك من خلال نظام الرعاية الصحية الأولية، وتوسيع نطاق المشورة وخدمات التشخيص".

ومن هنا يتضح أن المصطلح هو في الواقع مصطلح يقوم على حق المرأة في إشباع غريزتها بالصورة التي تقررها هي، لا التي تضبطها لها أية معايير أخرى، ومن ثم فهي تمارس الجنس بصورة توفر لها الحماية من الوقوع في براثن الأمراض الجنسية أو الحمل غير المرغوب فيه، وحتى يتحقق الجنس الآمن لابد من توافر عنصرين هامين: أولا تعليم الجنس، حتى تتعلم المرأة كيف تحصل على المتعة دونما مخاطر، والأمر الثاني خدمات الصحة الإنجابية، والمتمثلة في: موانع الحمل، والواقيات الذكرية

والأنثوية، ويتطرق الأمر أحياناً ليتم الإشارة إلى أن أفضل مراحل الجنس الآمن لا يتم تحقيقها إلا بالسحاق.[١]

## ٥- تعليم الجنس Sex Education:

يقصد به تعليم الأطفال والمراهقين كيفية ممارسة الجنس، بطرق مختلفة، وما يصحبها من مخاطر، والتدريب على استخدام أنسب الطرق لإشباع الغريزة، مع تلافي الوقوع في تلك المخاطر، مثل الإصابة بالأمراض المنقولة جنسية Sexually Transmitted Diseases.

وعلى هذا تنص المادة (٨٣/ك) من وثيقة بكين على: "وعند الاقتضاء إزالة الحواجز القانونية والتنظيمية والاجتماعية التي تعترض التثقيف في مجال الصحة الجنسية والإنجابية في إطار برامج التعليم الرسمي بشأن مسائل الصحة النسائية" .

وأيضا البند (٨٣/ل) ينص على: "التشجيع بدعم من أهالي البنات والبنين وبالتعاون مع موظفي التعليم والمؤسسات التعليمية على وضع برامج تعليمية لهم، وإيجاد خدمات متكاملة بغية زيادة وعيهم بمسئولياتهم، ومساعدتهم على تحمل هذه المسئوليات، مع مراعاة أهمية التعليم والخدمات المشار إليها بالنسبة إلى نمو الشخصية واحترام الذات، وكذلك مراعاة الحاجة إلى تفادي الحمل غير المرغوب فيه، وتفشي الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسين، ولا سيما فيروس نقص المناعة البشرية / الايدز"

*********

١- الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية ... مرجع سبق ذكره ملحق المصطلحات.

# الفصل الرابع
# قضايا ذات صلة بمصطلح الصحة الإنجابية

## أولاً: ختان الإناث من منظور الحقوق الإنجابية:

**١-** تنظر النسويات إلى موضوع ختان الإناث على أنه يكرس رسالة بعينها، وهي حق المجتمع في التحكم في الحياة الجنسية والمكانة الاجتماعية للنساء والبنات فتقول إحداهن: "تلك الرغبة في التحكم والسيطرة تفترض شيئين: أولاً: أن الختان يتحكم فعلياً في الرغبة الجنسية للمرأة، ثانياً: إنه من الواجب التحكم في هذه الرغبة الجنسية لأنها يمكن أن تكون مصدر للخطر. ولو لم تكن النساء مضطهدات في أكثر من مجال آخر يدلل على تعامل المجتمع معهن كمواطنات من الدرجة الثانية، لكاد هذا الخوف من خطر النساء أن يكون مصدراً لفخرهن، ومن ناحية أخرى نجد أن قبول النساء لهذه العملية يرجع إلى أنهن يحاولن من خلالها أن يُحسَّنَّ من شروط تفاوضهن الاجتماعى مع الرجال، فقد قالت بعض النساء أن تقليل رغبتهن الجنسية تجعلهن أكثر قدرة على التعامل مع إخفاقات الزوج في إشباعهن جنسياً، كما أنها تجعلهن لا يتأثرن كثيراً بسلوك الزوج الجنسي في حالة البعد أو الهجر مثلاً".[١]

**٢-** بعد مؤتمر السكان اتخذ تناول قضية ختان الإناث اتجاهاً جديدًا، إذ أدرج فيه منظور حقوق الإنسان وحقوق المرأة، مع ربطها بالجانب الصحي والتنموي.

**٣-** ثم أخذت القضية بعدًا سياسياً، حينما دار صراع حولها وأصبح هذا الصراع يحدد موقف الأطراف من قضايا المرأة بوجه عام، حينما انبرى البعض يدافع عنها واعتبر أن الحفاظ على ممارستها بمثابة نوع من الحفاظ على الهوية ومقاومة الهيمنة، خاصة وأن التناول العالمي لقضية ختان الإناث

---

١- عايدة سيف الدولة، الجدل السياسي والقانوني حول التشويه الجنسي للإناث في مصر، مجلة قضايا الصحة الإنجابية، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، العدد الثالث، ص ٥٢.

يرتبط بشكل مباشر بمدى مصداقية هذه الجهات في استخدام خطاب حقوق الإنسان، ذلك أن المنظمات الدولية التي تقدم الدعم للمنظمات غير الحكومية المحلية في مقاومة ختان الإناث يجب أن يكون لها موقف منسجم من كافة قضايا حقوق الإنسان المطروحة، بينما الواقع يشهد أنها تتعامل بانتقائية مع ما تود أن تطرحه وما ترغب في تجاهله وتهميشه، بينما نظرت المؤسسات الدينية إلى القضية من زاوية لا أخلاقية الموضوعات التي تثيرها القضية بل وسائر مكونات الصحة الإنجابية من الإجهاض وغيره، بل والتقى الأزهر مع الفاتيكان في أكثر من موقف بخصوص هذه القضايا، الأمر الذي اعتبرته المنظمات النسوية شكل جديد للتضامن بين المؤسسات الدينية الرسمية في مواجهة الحقوق الإنجابية للمرأة.[1]

**٤-** أما المنظمات النسوية فقد أعطت لهذه القضية أبعادًا أخرى، وهي ربطها بحق شعوب العالم الثالث في تقرير المصير؛ ذلك أنها اعتبرت أن النساء هي التي تدفع ثمن إفقار هذه الشعوب وحرمانها من حقها في تقرير المصير، فانعدام القدرة على التحكم في مصير البلاد عادة ما يستبدل بالتحكم في مصير النساء، فتقول إحداهن: "انعدام القدرة على التحكم في مصير البلاد عادة ما يستبدل بالتحكم في مصير النساء، مصحوباً بتمسك هستيري بهوية زائفة، عادة ما تترجم في شكل ملكية أكبر للرجال على أجساد النساء وحياتهن. فإذا أراد أصدقاؤنا في الشمال أن يقدموا لنا العون فليضغطوا على حكوماتهم بشأن السياسات الاقتصادية، وليشرحوا لهم ما يترتب على ذلك من حياة بالنسبة للنساء".[2]

## ثانياً: العنف من منظور الحقوق الإنجابية:

### ١- ما يعد عنفاً ضد المراهقات:

تحريم ممارسة الجنس للمراهقات قبل أو خارج إطار الزواج، حرمان المراهقات من معلومات وخدمات الصحة الإنجابية، الزواج المبكر، عدم إتاحة الإجهاض الآمن "بأن يكون الإجهاض شرعي وقانوني، حتى لا تضطر المراهقة إلى اللجوء لأساليب قد تضر بصحتها.

---

١- عايدة سيف الدولة، المرجع السابق، ص٥٤.

٢- عايدة سيف الدولة، المرجع السابق ص٥٨.

## ٢- الزواج مؤسسة لقهر المرأة:

فمن وجهة نظرهم يعتبر الزواج أحد العوامل الأساسية وراء استمرار ممارسة التشويه الجنسي للإناث. وهو أمر يبعث للمرأة برسالة مفادها أن الرجل من حقه أن يطلب ما يشاء ويتحكم في المرأة كما يريد، وأن المرأة ليست حرة في قبول أو رفض وضعها الأدنى في لعبة القوة الاجتماعية. إن تشويه الأعضاء الجنسية للإناث مناسب كأداة للسيطرة الاجتماعية على المرأة، لأنه يتركها بقدر من الموارد المادية يكفي لتلبية الواجبات الاجتماعية للرجل، وتحديداً حمل وتربية الأطفال، والقيام بالواجبات المنزلية.[١]

أي أن عدم تمكن المرأة اقتصادياً وشح الموارد المادية لديها هي التي تجعلها ترتضي هذا الدور "الإنجاب وتربية الأبناء والقيام بالواجبات المنزلية"، وفي نفس الإطار أُجري بحث في مركز الكوميتان لأبحاث الصحة بتمويل من منظمة فورد الأميريكية للتعرف على إدراك النساء لمفهوم العنف الأسري وأسبابه وعواقبه واستراتيجيات التعامل معه.

وخلص البحث إلى أن رضوخ الزوجات لأزواجهن جنسياً رغم عدم الرغبة في ذلك، وتحمل هذا العنف، وعدم هجر المنزل إما لكونهن معتمدات اقتصادياً على الأزواج أو لوجود أطفال أو لعدم وجود شبكات اجتماعية تدعمهن من مساندة أبوين أو أقارب أو تدخل قضائي.[٢]

وجاء في تقرير اليونيسيف عن العنف المنزلي يونيو ٢٠٠٠: "إن الإعتداء الجنسي والاغتصاب بين الأزواج لايعد جريمة في معظم الدول،.... المشكلة هنا أن المرأة بمجرد أن توقع على عقد الزواج فإن الزوج له الحق اللامحدود في الاتصال الجنسي مع زوجته".

## ثالثاً: الجندر من منظور الحقوق الإنجابية:

ظهر لأول مرة في وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٤ في ٥١ موضع، ولم يثر أحدًا؛ لأنه ترجم بالعربية إلى "الذكر/ الأنثى"/ ومن ثم لم ينتبه إليه أحد، ثم ظهر في وثيقة بكين عام ١٩٩٥م ٢٣٣ مرة، وترجم إلى النوع الاجتماعي.

---

١- سهام عبد السلام. ذاتية ورمزية اللغة، مجلة قضايا الصحة الإنجابية، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان،العدد الثالث، نوفمبر ١٩٩٩م،٢٠.

٢- لمزيد من التفاصيل انظر نامينو ميليسا، ديفيد مس هالبرين، إدراك النساء للعنف الأسري في المكسيك، مجلة قضايا الصحة الإنجابية، العنف ضد النساء،العدد الرابع، مايو ٢٠٠٢، ص ١٦: ٢٢.

وتعرفه منظمة الصحة العالمية على أنه: "المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة بها بالاختلافات العضوية"، بمعنى أن التكوين البيولوجي سواء للذكر أو للأنثى ليس له علاقة باختيار النشاط الجنسي الذي يمارس، فالمرأة ليست أماً إلا لأن المجتمع أعطاها ذلك الدور، وكذلك الذكر، ويمكن حسب هذا التعريف أن يقوم الرجل بأدوار الأمومة، وتقوم المرأة بأدوار الأب.. وأن تكون المرأة زوجاً تتزوج امرأة من نفس جنسها، وبهذا تكون قد غيرت صفاتها الاجتماعية، وهذا الأمر ينطبق على الرجل أيضاً. [1]

وفي بحث أجراه مكتب اليونيسيف بالأرجنتين بتمويل من مؤسسة روكفلر الأمريكية على المراهقات حول الجندر والأمور الجنسية[2]، ودارت الأسئلة التي وجهت للمراهقات حول:

- هل يمكن السيطرة على العلاقة الجنسية أم تتركينها لما يسمى (القدر)؟
- ما هي الوسائل التي تعلمينها للوقاية من الحمل ومن أين؟
- كيف يتم اختيار الوسيلة ومن يدفع ثمنها؟
- هل الرجال أكثر تهتماماً بالجنس من النساء؟ ومن له الحق في المبادرة؟
- هل المرأة بدون أطفال تعد إمرأة كاملة؟
- هل للمرأة والرجل قدرة متساوية على أداء المهام التي يراها المجتمع مهاماً ذكورية أوأنثوية؟

**تباينت إجابات المراهقات المبحوثات باختلاف الطبقة التي ينتمين إليها في المحاور الآتية:**

**١-** حول مشروعات الحياة لدى أولئك الفتيات وكيف يتخيلن أنفسهن في سن الخامسة والعشرين؟

---

١- لمزيد من التفاصيل أنظر كاميليا حلمي، مثنى أمين الكردستاني – الجندر المنشأ والمدلول والأثر – اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل – ٢٠٠٦م.

٢- مثال ذلك إذا قلنا أن الرجل أكثر إهتماماً بالجنس من المرأة أو أنه صاحب المبادرة بالإتصال مع الجنس الأخر أو أنه إذا أراد ممارسة الجنس فإن عليه دفع ثمن وسيلة الواقي ١٠٠٠ جنيه هذا يعد معيار مزدوج وإنما المعيار الواحد هو التعامل معهما على إنهما شئ واحد وتجاهل كونه ذكر أو أنثى بمعنى أن على طرفي العلاقة اقتسام ثمن الوسيلة لتجنب الحمل بما أنهما شركاء في العلاقة الجنسية أي أن المرأة تدفع مناصفة مع الرجل، كذلك لها الحق نفسه في المبادرة بالغزل والاتصال مع الطرف الأخر إذا رغبت فيه... كما سيتضح لاحقاً بشكل تفصيلي.

كان الجواب الأكثر شيوعاً بين المنتميات إلى الطبقة الدنيا هو (تكوين أسرة)، بينما كانت الدراسة أو العمل الثابت هو الجواب المفضل لدى المنتميات للطبقة العليا

**٢–** حول التعريف التقليدي للأسرة فيما يتعلق بأدوار كل من الجنسين:

عبرت الطبقة العليا على أن كلاً من الجنسين يجب أن يكون لهما نفس الأدوار، بينما الطبقة الدنيا تمسكت بشكل أكبر بالتعريف التقليدي للأسرة.

**٣–** هل الأمومة مطلب اجتماعي قوي.

وافقت ٥٠% من الفتيات في الطبقة الدنيا على فكرة "امرأة بلا أطفال هي امرأة غير كاملة، في مقابل ٢٠% فقط اللاتي وافقن.

**٤–** عن دور الرجل والمرأة في الغزل وممارسة الجنس.

عبرت المراهقات بأراء – تقليدية – حول دور الرجل، فهو أكثر اهتماماً بالجنس من المرأة، وإنه يجب أن يأخذ بزمام المبادرة.

وحفاظ الفتاة على عذريتها حتى الزواج أمر مرغوب فيه، قال بهذا من الطبقة الدنيا أربعة أضعاف أقرانهن من الطبقة العليا.

أما الفتيات من الطبقة العليا عندما عرضت عليهم عبارات "الرجال هم الذين يتخذون زمام المبادرة في العلاقات الجنسية"، "الرجال أكثر اهتماماً بالجنس من النساء".. اعتبرتها عبارات خاطئة، وأرجعنها إلى تحيزات ذكورية، وأن النساء لهن الحق نفسه في المبادرة بالاتصال مع الجنس الآخر أو الحفاظ على العلاقة الجنسية، وأن الوسيلة التي يجب أن يتم اختيارها للحماية من الحمل تكون باتفاق طرفي العلاقة، وأن يقتسما ثمنها بما أنهما شركاء في العلاقة الجنسية.

**٥–** فيما يتعلق بالأدوار المهنية:

مالت الفتيات من الطبقة الدنيا إلى إرجاع هيمنة الرجال على المواقع التنفيذية إلى القدرات الطبيعية، فالرجال يمكنهم تأدية الأعمال التي تتطلب قوة أو قدرة عضلية بشكل أفضل، بينما تناسب النساء الأعمال التي تتطلب فقط القدرة النسائية (الطبيعية) على الخدمة والتربية، بينما فتيات الطبقة العليا مالت إلى إرجاعها إلى وجود تمييز ضد النساء في سوق العمل.

**٦-** وحول إمكانية فرار الإنسان من قدره:

رأت فتيات الطبقة الدنيا أن المرء لايستطيع أبداً الفرار من قدره، فطرحن بذلك عدم السيطرة على حيواتهن[١]،

أما فتيات الطبقة العليا لسن بالقدريات، وإنما يمكنهن أن يسيطرن على حياتهن سواء المهنية أو الجنسية.

**الخلاصة التي توصل إليها البحث:**

أن بيئة فتيات الطبقة الدنيا وقلة فرص التعليم رسخ معتقدات تقليدية، حيث جاءت إجابات الفتيات معبرة عن المعيار الجنسي التقليدي المزدوج السماحي للرجل والقمعي للمرأة، ففي المجال المهني دور للرجل وآخر للمرأة، وفي العلاقات الأسرية الداخلية أدوار تناسب كل منهما، وفي العلاقة الجنسية للرجل الأخذ بزمام المبادرة، بينما المتعلمات يتبنين صوراً حديثة لأدوار الجنسين، ذوات هوية نسائية تمكنهن من السيطرة على حيواتهن من خلال الإنجازات في الدراسة والعمل، وسلوك جنسي يتوخى حماية الذات.

وعلى هذا فإن صور المساواة بين الجنسين والسلوك الجنسي الذي يتوخى الوقاية كليهما غير ممكن في ظروف الفقر المدقع،... ومن هذا المنطلق يصبح تمكين الفتيات من استكمال التعليم الثانوي أمراً محورياً، وعلى المستوى الشخصي فإن برامج التعليم الجنسي التي تأخذ النوع الاجتماعي Gender في اعتبارها تعتبر ضرورية لتمكينهن من حماية أنفسهن.[٢]

## رابعاً: تمكين المرأة من منظور الحقوق الإنجابية:

في عام ١٩٩٤ تناول المؤتمر الدولي للسكان والتنمية موضوع العلاقة المركبة بين متطلبات الصحة الجنسية والإنجابية للمرأة كفرد وبين سياسات التنمية والسكان العالمية، واعتبر أن تحسين وضعها هدفاً

---

١- وقد حلل البحث هذه النقطة إلى أن هذا الشعور يترجم بفقدان السيطرة على العلاقة الجنسية، بما يجعل السلوك الجنسي من وجهة نظرهم مخاطرة قد تؤدي إلى حمل أو مرض جنسي.

٢- هذا البحث أعد لمكتب اليونسيف في الأرجنتين بيمويل من مؤسسة روكفلر الأمريكية، ونشر في مجلة شئون الصحة الإنجابية بعنوان" قهر مزدوج- مخاطرة مزدوجة : الطبقة والنوع الإجتماعي والأمور الجنسية بين المراهقات في الأرجنتين"، العدد السابع نوفمبر ٢٠٠٤،ص ٧٩:٩٢.

في حد ذاته؛ لأنه من خلال معالجة العوائق في كافة المجالات – كما طرح المؤتمر – سوف تتمكن المرأة من ممارسة مزيد من السيطرة على حياتها الجنسية والإنجابية، وأن تعمل على نحو فعال من أجل تلبية احتياجاتها[1]، ولتمكين المرأة من التعامل مع المؤسسات الاجتماعية العامة المعقدة، والتي قد تحد من قدرتها على النفاذ إلى معلومات الصحة الإنجابية وخدماتها.. أوصى برنامج العمل بعدد من السياسات والبرامج التي من شأنها "تحسين تيسير نفاذ المرأة إلى تأمين حياتها... والقضاء على العوائق القانونية التي تحول دون مشاركتها في الحياة العامة"[2].

ولا يختلف أنصار المرأة حول ضرورة مساندة المرأة والبدء في عمليات تهدف إلى تمكينها؛ لأن هذا التمكين سيكون الوسيلة لضمان سيطرتها على حياتها الجنسية والإنجابية، وكما قالت السيدة "جرو هارلم" – المدير العام لمنظمة الصحة العالمية آنذاك، والتي كانت رئيسة وزراء النرويج – في كلمتها الافتتاحية بالمؤتمر الدولى للسكان والتنمية: "نحن نعد بأن نجعل الرجل والمرأة متساويين أمام القانون، ولكننا نعد أيضاً بمعالجة التفاوت القائم بينهما، وأن نعمل على النهوض باحتياجات المرأة بنشاط أكثر من احتياجات الرجل، حتى نصل إلى الحد الذي يمكننا عنده القول بأن المساواة قد تحققت".

وكما تقول إحداهن :"إن المنهج الممركز حول المرأة يسعى إلى مساندة قوة المرأة والبدء في عملية يمكن للمرأة بمقتضاها أن تعمل على تقوية إرادتها وقدرتها على تحديد وفهم التمييز بين الجنسين والتغلب عليه، ومن ثم تتخذ المرأة مواقف بالأصالة عن نفسها"[3].

وقد توجهت بالفعل – عقب مؤتمر القاهرة للسكان – البرامج نحو تمكين المرأة.. من تأكيد احتياجاتها وحقوقها الإنجابية، والارتفاع بمعارفها في هذا المجال، بل والامداد بالمهارات التي تحتاجها حتى تتمكن من امتلاك زمام الأمور فيما يتعلق بحياتها الإنجابية، وتيسير سبل وصولها إلى خدمات الصحة الإنجابية، إلا أنه مع تطبيق هذه البرامج على أرض الواقع واجهت تحديًا خطيراً، وهو أن

---

١- المؤتمر الدولى للسكان والتنمية، فقرة٤-١، القاهرة، عام ١٩٩٤.

٢- المرجع السابق.

٣- روساليا سيور تينو، التحدى في تناول قضايا الجندر في برامج الصحة الإنجابية، مجلة قضايا الصحة الإنجابية، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، العدد الثاني، ربيع ١٩٩٩.

استبعاد الرجال قلل من فعالية هذه البرامج، خاصة في المجتمعات المحافظة، فبدأت الجهود تتوجه نحو الرجال.

وهذا نموذج لتوجيه الجهود نحو الرجال، "قامت مؤسسة التنمية الريفية في أندونيسيا بتنفيذ برنامج مشاركة للنساء المزارعات، هدف إلى تعليم النساء كيفية رعاية صحتهن، ورفع وعيهن في مجال الحقوق الإنجابية، إلا أن النساء شعرن بالإحباط؛ لأن وسائل الوقاية التي تعلمنها غير مناسبة، خاصة أن الأزواج قد يشعرون بعدم ثقة الزوجات، فضلاً عن أنها لا تصلح إذا ما كان الزوج يريد أطفالاً، فبدأت الجمعية الأندونيسية للتنمية الريفية ببرنامج مبتكر لرفع الوعي موجه إلى النساء الداعيات في المدارس الإسلامية في ريف جافا ومادورا، وكان البرنامج يقدم لهن تفسيرات تتمركز حول المرأة في مجال الحقوق الإنجابية، إلا أنهن جوبهوا بمقولات للرجال بأن الإسلام قد حدد أن الرجل هو المسئول عن استخدام وسائل منع الحمل، وتوقيت ممارسة الجنس، ونتيجة لذلك لم تعد النساء مقتنعات بالنماذج الدينية القديمة التي لا تضع في اعتبارها الاحتياجات الإنجابية للمرأة، مع شعورهن بأنهن غير قادرات على تأكيد النماذج الجديدة التي أصبحت واعيات بها، فقدمن التماس إلى المنظمات غير الحكومية المشاركة من أجل توجيه جهودها نحو الأزواج، وليس للزوجات؛ وذلك على ضوء الدور المهيمن للرجل في مجال الإنجاب والنشاط الجنسي"[١].

ترتب على هذا إدراك أنصار تمكين المرأة أن تغيير علاقات الجندر في المجال الخاص أكثر صعوبة من تحسين الأدوار في مجال الجندر في المجال العام، ورفع شعار "لا يمكن أن نترك الرجال خارج المعادلة"[٢].

وبالفعل بدأت برامج تنظيم الأسرة تسعى إلى مشاركة الرجال، سواء من أجل زيادة استخدام الواقى الذكرى[٣] أو لدعم النساء اللاتي يستخدمن وسائل منع الحمل، خاصة في المناطق التي تمثل موافقة الزوج عاملاً هاماً في استخدام الزوجة لوسائل منع الحمل.

---

١- روساليا سيور تينو، مرجع سبق ذكره.

2 -Bererm, 1996, Men (introduction). Reproductive Health Matter,7 (May) : 7-18

٣- في عام ١٩٧٤ تأسست رابطة أندونيسيا لاستخدام الوسائل الدائمة لمنع الحمل وجاء تأسيسها من أجل تقديم خدماتها في مجال منع الحمل عن طريق ربط القناة المنوية، روساليا سيور تينو، مرجع سبق ذكره.

إلا أن إدخال الرجال في البرامج على هذا النحو أثار جدلاً شديدًا في أوساط الأنثويات؛ لأن اشتراك الرجال سيؤدي إلى زيادة تمكينهم، بمعنى مزيد من عدم تمكين المرأة، أي أنه كرس مزيد من تجاهل استقلالية قرار المرأة وتقول إحداهن: "إذا كان المنطق القابع وراء إشراك الرجل يكمن فيما لديه من سلطة وإمكانية.. هناك خطر كبير في أن سيطرة المرأة على جسدها يمكن أن تصبح أقل حتى عما كانت عليه من قبل، ومن ثم يصبح التحدي كيفية إشراك الرجل بأسلوب يدعم تحرر المرأة، ولا يؤدي إلى فرض علاقات غير متكافئة في مجال الجندر"[١].

*********

١- روساليا سيور تينو، مرجع سبق ذكره.ص٤٧.

# الفصل الخامس
# آليـــات وتداعيـــات

## أولاً: آليات ترويج هذا المصطلح:

### ١ – تجنيد مؤسسة الأمم المتحدة:

استغلت الأنثويات Feminists المؤسسة الدولية لتمرير أفكارهن، من خلال التغلغل في لجان الأمم المتحدة المتخصصة، وفي عقد المؤتمرات وإصدار الوثائق الدولية الملزمة، وذلك كما أشارت البروفيسورة كاترين فورت في محاضرة ألقتها في السودان عام ٢٠٠٠، حيث قالت: "إن المواثيق والاتفاقيات الدولية التي تخص المرأة والأسرة والسكان تصاغ الآن في وكالات ولجان تسيطر عليها فئات ثلاثة، الأنثوية المتطرفة، وأعداء الإنجاب والسكان، والشاذون والشاذات جنسياً، وإن لجنة المرأة في الأمم المتحدة شكلتها امرأة اسكندنافية كانت تؤمن بالزواج المفتوح، ورفض الأسرة، وكانت تعتبر الزواج قيداً، وأن الحرية الشخصية لابد أن تكون مطلقة".[١]

ولعل هذا يفسر تطابق الأجندة الأنثوية مع القرارات التي تتخذها الأمم المتحدة بشأن المرأة، والتي تحاول إضفاء الشرعية عليها، وكأنها معبرة عن مصالح المجتمع الدولي.

### ٢ – التمويل:

والذي يمثل الوقود المحرك لعجلة الأجندة الأنثوية، والذي تستقيه سواء بالضغط الدولي على الحكومات لتخصيص نسبة من ميزانياتها للانفاق على مشروعات نسوية أو المنح الدولية الحكومات من خلال مجالس قومية وغيرها، شريطة أن تكون المعونة كما يحددها المانح، كما يشير د.هشام البستاني إلى ذلك بقوله: "إن الهدف الرئيسي من مشروعات الحركة النسوية المتعلقة ببرامج تحديد

---

١ – وردت في ندوة البروفيسورين الأمريكيين ريتشارد ويلكنز وكاثرين فورت، من قادة المنظمات المؤيدة للأسرة Pro-family coalition، في قاعة الزبير للمؤتمرات الدولية بتاريخ ٤ يناير ٢٠٠٠ حول اتفاقية السيداو.

النسل هو فتح المجال أمام شركات الأدوية العالمية العملاقة من أجل تسويق منتجات منع الحمل، تحديداً في بلدان العالم الثالث".[١]

وهناك جانب آخر من التمويل لتسويق الأجندة الأنثوية وهو التمويل المقدم **للجمعيات الأهلية**، ويمكن أن تلمس آثاره الواضحة في الثراء السريع الذي أصاب قادة الجمعيات الأهلية، والذين يتولون تسويق الأجندة الأنثوية وقادة الرأي الذين يساهمون بجهودهم في تسويق مشروعاتها.

والجهات المانحة واضحة في عرض أجندتها، وتطلب من الجهات المتلقية إصدارات ومناشط لتنفيذ هذه الأجندة، والتمويل يحل إشكالية للطرفين، **فالطرف الأول** لن يتمكن من تطبيق أجندته في المجتمعات المحلية إلا باختراق نسيجه الاجتماعي، وهذا لن يتأتي إلا عبر هذه الجهات المحلية، وذلك لأن المجتمعات تنظر بعين الريبة والشك للمشروعات الغربية، أما إذا تم إضفاء الطابع المحلي عليها سوف يتم قبولها، خاصة وأن هذا الوكيل المحلي أدرى بشعاب بلده، ومن السهل عليه دس السم في العسل دونما أية ملاحظات.

**والطرف الثاني** صارت الأجندة الأنثوية بالنسبة له مصدرا للتكسب والثراء السريع.

وحول الدور الذي تقوم به المنظمات الأهلية تقول مريم بنت أحمد عيشة – رئيسة اللجنة التنفيذية الإقليمية في إقليم العالم العربي التابع للاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة –: "لايستطيع أحد أن يغفل حجم العمل الذي قامت به هذه الجمعيات التي لا تزال تعمل بكل جرأة، فلقد بدأت العمل بنشر مفهوم تنظيم الأسرة إلى أن تبنته الحكومات، وتعمل اليوم في سبيل نشر مفهوم الصحة الجنسية والإنجابية وحقوق الصحة الإنجابية؛ ليتم تبنيها في السياسات السكانية والوطنية"[٢].

## ٣– استقطاب قادة الرأي في المجتمعات المحلية:

ويتم ذلك بأشكال مختلفة وباستخدام شتى الوسائل، والتي يغلب عليها جانب الترغيب، كاختيار سفراء للنوايا الحسنة، ومنح جوائز دولية لشخصيات بعينها، وتشكيل مجالس قومية تتبنى الأجندة،

---

١– التمويل الأجنبي آلية لاستعمار الشعوب المتخلفة، ندوة منشورة بجريدة البيان الإماراتية، ٢٠ أغسطس ٢٠٠٣، العدد ١٩٨.

٢– النشرة، العد التنازلي قبل ٢٠١٥الصحة الإنجابية والجنسية للجميع، يوليو ٢٠٠٤، ص ٤.

على أن يكون هؤلاء القادة ضمن أعضائها. وهذا أمر في غاية الأهمية، فهؤلاء القادة إذا ما تم استقطابهم سيعد هذا نجاحًا منقطع النظير في تسويق الأجندة، حيث يضفون عليها من مصداقيتهم؛ ومن ثم فإن استخدام هؤلاء – عن علم أو جهل منهم – كوكلاء محليين يقضي على نظرة الشك التي ينظر بها إلى القادم من خارج المجتمع المحلي، ويجعل الأجندة قابلة للتطبيق بلا شك.

وتشير إلى هذا المعنى السيدة تماروتوردي – رئيسة إقليم أفريقيا /السنغال –: الاستراتيجية الجديدة ذات محاور ستساعد على تحسين وتقديم خدمات الصحة الإنجابية لكل شرائح المجتمع، خاصة إذا استثمرنا محور الدعوة الذي يمكننا من نشر المعلومات والخدمات بطريقة أقوى، وهذا في حال أوجدنا الدعم من قبل رجال الدين لما لهم من تأثير إيجابي في مجتمعاتنا الإسلامية.[١]

يقول الدكتور أحمد كمال أبو المجد: "إن الاهتمام بقضايا المرأة في أدبنا الاجتماعي المعاصر قد تأثر تأثراً كبيراً بتصور هذه القضية في الفكر الأوروبي والغربي بصفة عامة، وقد تبنى هذا التصور أكبر الجمعيات والمنظمات النسائية"[٢].

وكان رأيه أن قضايا الوطن والتي تهم المرأة والرجل معًا تعلو على قضايا المرأة، فقال: "لقد فكرت في أن هذا التوقت ليس توقيتاً لعقد ندوة عن المرأة، إذ أن هناك مشكلات وطنية واجتماعية وحضارية عديدة، بحيث إن تناقضات وصراعات تطغى على الصراعات الأساسية التي لها أولوية"[٣].

## ٤– اختراق مجالس البرلمانات والشورى للضغط على الحكومات:

مثلما فعل الاتحاد الإقليمي[٤] لتنظيم الأسرة، والذي منح صفة (مراقب دائم) في اجتماعات منتدى برلماني أفريقيا والدول العربية؛ مما مكنه من إثارة انتباه الأعضاء المشاركين من ممثلي مجالس البرلمانات والشورى بقضايا الصحة الإنجابية، الأمر الذي انعكس على توصيات مؤتمر الرباط للبرلمانيين العرب، حيث تضمنت التوصيات دعم وتعزيز برنامج القاهرة للسكان، كما تعهد البرلمانيون

---

١– النشرة، المرجع السابق، ص١٤.

٢– دكتور أحمد كمال أبو المجد / ورقة عمل إلى المجلس القومي للبحوث الاجتماعية / سنة ١٩٨٧.

٣– دكتور أحمد كمال أبو المجد المرجع السابق.

٤– نشرة الإتحاد الدولي لتنظيم الأسرة، العد التنازلي قبل ٢٠١٥ الصحة الإنجابية والجنسية للجميع، يوليو ٢٠٠٤، ص ١٧.

بضرورة وضع قوانين تؤمن وتحمي حقوق المراهقين في الصحة الإنجابية، كذلك حث الحكومات على إدماج مادة الصحة الجنسية والإنجابية في المناهج الدراسية، وسن التشريعات التي تحد بشكل فوري من الممارسات التي تتصف بالعنف، إلى جانب ضرورة تعزيز دور المرأة على كافة الأصعدة، وضمان حقوقها وإلغاء أشكال التمييز ضدها. وقد رحب مجلس وزراء الصحة العرب في جامعة الدول العربية بهذه التوصيات، واعتمدها في دورته الثامنة والعشرين بتاريخ ٣٠/٣١ آذار ٢٠٠٤[١].

## ٥- اختراق الأنظمة التعليمية والصحية في الدول:

### أ- المجال الصحي (نموذج تايلاند):

إن التثقيف الصحي وترويج الصحة للمراهقين تم إدماجها في التثقيف الصحي العام في الوحدات الصحية والمدارس والمصانع والمؤسسات الأخرى، عبر الإعلام العام، ومشروعات المنظمات غير الحكومية، وقد تم تحقيق مستويات رائعة في التثقيف حول فيروس نقص المناعة /الإيدز، والحملات حول الممارسات الجنسية الأكثر أمناً، وكذلك ترويج استخدام الواقي الذكري.[٢]

### ب- المجال التعليمي (نموذج المكسيك):

وفيما يلي عرض لجهود منظمة (إميفاب) الدولية غير الحكومية المعنية بالصحة الإنجابية في المكسيك، وذلك فيما يتعلق بتضمين برنامج متكامل للثقافة الجنسية في المناهج الدراسية الوطنية، على الرغم أن المناخ السائد هناك هو المناخ المحافظ، ونستعرض هذه التجربة، فالإستراتيجية التي تم اتباعها هناك تشبه إلى حد كبير ما يحدث في بلادنا وإن كانوا هم قد قطعوا شوطاً طويلاً.

حيث يعي مؤيدو قضية التعليم الشامل حول الشئون الجنسية أن فاعليتها ستكون محدودة إن لم يكن المحيط السياسي مؤيداً لتطبيقها، ولهذا السبب فإن السعي للحصول على دعم حكومي متزايد لموضوع التعليم حول الشئون الجنسية له أولوية قصوى.

ففي البداية يتلقى المدربون المنهج الأساسي "كيف تخطط لحياتك"، والذي يمدهم بقواعد التعليم الجنسي، ثم يتلقون البرنامج المخصص لكل من الأطفال والمراهقين والوالدين.

---

١- النشرة، المرجع السابق،ص١٤.

٢- لمزيد من التفاصيل، أنظر مجلة قضايا الصحة الإنجابية، العدد السادس، نوفمبر ٢٠٠٣.

أما برامج "كيف تخطط لحياتك" و"أنا أريد ... أنا أستطيع"، فهي برامج اختيارية للمدرسين في المدارس الحكومة، وهي جزء من مجموعة من المناهج التعليمية التي تقدمها وزارة التعليم للمدرسين كوسيلة للحصول على درجات وظيفية تؤدي إلى زيادة المرتبات.

## ثانياً: الاستراتيجيات التي تم اتباعها:

### ١- المثابرة للوصول إلى المسئول:

في أوائل التسعينات وبناءًا على المقابلات بين وزارات التعليم ومنظمة إميفاب.. وضعوا خطة لعقد مؤتمر وطني هو الأول من نوعه لمدرسي المدارس من كل ولاية مكسيكية؛ للتدريب على برنامج إميفاب للتعليم حول الشئون الجنسية "كيف تخطط لحياتك".

### ٢- التفاوض للوصول لحل وسط (وافق ظاهرياً وناقش ما تريده بشكل غير رسمي):

ومع ذلك في اليوم السابق لبداية التدريب استدعى المسئول الوزارى الكبير منظمي البرنامج إلى مكتبه، وأخبرهم بإلغاء عقد المؤتمر لأن المدربين سيناقشون موضوع المثلية الجنسية، وعلى الرغم من استيائها لإلغاء أحد العناصر المهمة في البرنامج فلقد وعدت منظمة إميفاب المسئول الوزارى بأن البرنامج لن يتناول موضوع المثلية الجنسية، ومن ثم سمح للمؤتمر أن ينعقد، وبدون مثل هذه التسوية لم يكن للتدريب بأكمله أن ينعقد، والذي يعتبر خطوة كبيرة في الحصول على إقرار رسمي على تدريب المدرسين على موضوعات التعليم حول الشئون الجنسية. ولم تتنازل المنظمة عن إثارة موضوع المثلية الجنسية في حلقات للمناقشة، على الرغم من أنه لم يدرج رسمياً في البرنامج.

### ٣- البدء باقتراح برامج تتضمن موضوعات غير مثيرة للجدل:

في كثير من الدول فإن موضوعات مثل المثلية الجنسية يمكن أن تكون السبب في استبعاد برامج شاملة، تتضمن موضوعات: أدوار النوع الاجتماعى، واحترام الذات، ومنع الحمل، والوقاية من الإيدز، والاتصال والمناقشة، والأسرة، وهي الموضوعات التي تقبل قاعدة كبيرة من القطاعات في المكسيك تضمينها في برنامج ثقافة اكتساب المهارات الحياتية[١].

---

١- المهارات الحياتية المتعلقة بالصحة الإنجابية وكما أوضحها دليل العمل مع الشباب، الاتحاد الدولي للجمعيات الصليب الأحمر والهلال الاحمر، هو مهارة الشريك في العملية الجنسية في التفاوض مع الطرف الآخر باستخدام العوازل الطبية تجنبا للحمل والأمراض المعدية أي جنس آمن ومسئول.

ويعد التركيز على هذه القضايا الأكثر قبولاً إحدى الطرق لفتح الأبواب أمام برامج التعليم حول الشئون الجنسية، والتي تتطرق فيما بعد لموضوعات أكثر إثارة للجدل، وخاصة الآن بعد أن أكدت منظمة الصحة العالمية (WHO) على أولوية تناول موضوعات ثقافة اكتساب المهارات الحياتية التي تم إلقاء الضوء عليها في اتفاقية حقوق الطفل والعديد من الاتفاقيات الدولية الأخرى، وتطوير المهارات الحياتية التي تؤكد على التمتع بالصحة العقلية والعاطفية، مثل: صنع القرار وتحمل المسئولية.. تساعد على تقديم تعريف أشمل لمفهوم الصحة الجنسية، يؤكد على أكثر من مجرد القدرة على استخدام وسائل منع الحمل أو الوقاية من الأمراض المنقولة جنسياً، والتركيز على موضوع المهارات الحياتية يجعل عرض برامج التعليم حول الشئون الجنسية أمراً سائغاً خاصة في الدول التي تعتبر التحدث في الشئون الجنسية من المحرمات.

## ٤- عدم إهمال التفاوض على المستويات المختلفة:

وعند التفاوض مع جهة حكومية مثل وزارة التعليم، فإنه من المهم الاتصال بالموظفين على المستويات المختلفة، عندما كانت منظمة إميفاب تعمل على عقد أول مؤتمر تدريبي على المستوى الوطنى لمديري المدارس تحدثنا ليس فقط مع المسئول الوزاري ولكن مع مساعده الخاص أيضًا، ومن ثم عندما قرر المسئول إلغاء المؤتمر كان المساعد – الذي تعاطف بالفعل مع قضية التعليم حول الشئون الجنسية من خلال مقابلته مع عضوة منظمة إميفاب – يضغط على المسئول، خاصة أن موظفو الحكومة في المستويات المتوسطة سيبقون في مواقعهم عندما يذهب المسئولون الحاليون ويحل محلهم مسئولون جدد.

## ٥- إدخال الآباء في برامج التعليم:

ومن خلال تجربة منظمة إميفاب عادة ما يظهر قلق الآباء عندما يبدأ أبناؤهم برنامج التعليم حول الأمور الجنسية، ويتولد هذا القلق أساساً من إحساسهم أنهم قد تم تجاهلهم، وليس بسبب المعارضة المطلقة، وفي الواقع فإن المدرسين في الدورات التدريبية عن التعليم حول الأمور الجنسية والمهارات الحياتية يطلبون عقد دورات تدريبية للآباء، وذلك لكسب تأييدهم لهذه العملية، وحتى لا يكونوا حائط صد.

## ٦- تطوير مناهج تعليمية مناسبة لكل سن:

يجب أن يبدأ تطوير الهوية الجنسية والمهارات اللازمة للدخول في علاقات جنسية صحية منذ سن مبكر، ويستمر خلال المراهقة.

## ٧- استخدام استطلاعات الرأي:

إن اللجوء إلى استطلاعات الرأي، خاصة في الدول التي تسيطر فيها الفئة المحافظة على الخطاب السائد هي أفضل طريقة، وعلى سبيل المثال فإن استطلاع الرأي الذي أجرته منظمة "إميفاب" أرسلت به خطاباً لوزير التعليم ووكيل الوزارة للتعليم الابتدائي تعلمهم فيه بالنتائج، وبعد نشر هذه المعلومات إعلامياً تمت متابعة ردود الفعل حولها.

## ٨- تلعب الأعراف الثقافية والاجتماعية والمحرمات المتعلقة بالشئون الجنسية وأدوار النوع الاجتماعى دوراً قوياً في المجتمع:

وفي إحدى المناسبات قابل مسئول حكومي كبير أحد العاملين بمنظمة إميفاب، وأسر له بأنه يود أن يعزز قضية التعليم حول الأمور الجنسية في المكسيك، ولكن في اللحظة التي سيشرع فيها في عمل ذلك ستقوم المجموعات المحافظة بالحشد واستخدام تأثيرها القوي للضغط على الوزارة؛ لذا فقد اقترح المسئول أن تقوم إميفاب بمقابلة قيادات بعض هذه المجموعات المحافظة لإقناعهم بأهمية تأسيس موضوع التعليم حول الأمور الجنسية في المدارس، وهو ما قمنا به بالفعل.

وتوضح تجربة إميفاب في التفاوض مع المعارضين للتثقيف حول الأمور الجنسية أن الاجتماعات الكبيرة نادراً ما تنجح، فهي تتحول إلى معركة أيديولوجية خاسرة، تطرح فيها المجموعات المحافظة نفسها باعتبارها تمثل الفضيلة والأخلاق في مواجهة منظمة إميفاب "المبتذلة والفاسدة"؛ ولهذا السبب في تلك المرحلة طلبت ممثلة منظمة إميفاب مقابلة القيادات النسائية لتلك المجموعات كل واحدة على حدة، ووافقن على ذلك، وفي المقابلات الأولى ركزت ممثلة إميفاب على الاختلافات بين مواقف المنظمة ومواقف المعارضة، وهو منهج أعطى نتائج ضعيفة ولكنها عندما ركزت على الموضوعات المشتركة مثل: مساعدة النساء والتعليم.. صارت النساء المعارضات أكثر استعداداً لمناقشة النواحي الإيجابية للثقافة الجنسية، مثل تلك المناقشات أزالت — على الأقل – عوائق كبيرة أمام تطبيق البرامج على المستوى الوطني.

### ٩- كسب دعم المعارضة المعتدلة أولاً:

وافقت السلطات في حكومة إحدى الولايات في وسط المكسيك على تدريب لكل المدرسين على برنامج "أنا أريد ... أنا أستطيع".. إن استطعنا توفير تمويل للكتب، كما طلبت هذه الجهات أن تبدأ برامجنا بالتركيز على قضية الوقاية من تعاطي المخدرات كمدخل لإدخال عناصر أكثر إثارة للجدل فيما بعد.

### ١٠- تكوين شبكة من المنظمات غير الحكومية الإقليمية والمحلية:

بسبب الضغط العالمي الناجم عن مؤتمري القاهرة وبكين فإننا لا نتوقع أن نفقد جزءاً كبيراً من الأرض التي اكتسبناها، وأحد المجهودات التي بدأناها هو تكوين شبكة من المنظمات غير الحكومية الإقليمية والمحلية، والتي تعمل في مجال الصحة الإنجابية والجنسية؛ ليكونوا قوة مشتركة للدعوة من أجل التغيير، وسنبدأ في تركيز اهتمامنا بوزارة الصحة، مستخدمين إستراتيجيات الدعوة نفسها المعروضة في هذه المقالة، وهدفنا من هذا المشروع هو تضمين عناصر هذا المنهج في المناهج الرسمية لكلية الطب والوحدات الصحية.[١]

## ثالثاً: تداعيات تطبيق المصطلح:

### ١- التوسع في تقديم خدمات منع الحمل والإجهاض للجميع، وخاصة المراهقين:

فالنقد الذي توجهه إحدى الناشطات الأنثويات في إحدى الدول العربية حول مصطلح الصحة الإنجابية بأنه تم قصره على خدمات منع الحمل، متجاهلين – من جهة نظرها – الإجهاض، مع قصر خدمات منع الحمل هذه على المتزوجات فقط، فتقول: "رغم أن المسئولين في مجال الصحة قد استخدموا مصطلح الصحة الإنجابية باعتباره خدمات منع الحمل في الستينيات، وخدمات تنظيم الأسرة بعدها بعقد من الزمان، إلا أنه على المستوى الفعلي لم تذهب الخدمات الصحية من وسائل منع الحمل إلا للمتزوجات فقط، ولم يكن التركيز على تنظيم الأسرة على حساب إقصاء قضايا الصحة الإنجابية الأخرى هو الإقصاء الوحيد، فقد عاملوا

---

١- مجلة قضايا الصحة الإنجابية، العدد السابع، نوفمبر ٢٠٠٤.

قضايا الصحة الإنجابية الأخرى مثل: الحصول على إجهاض آمن أو محاربة التشويه الجنسين للإناث "الختان" كقضايا هامشية"[1]

## ٢- ستكون الحقوق الإنجابية مدعاة إلى تغيير قوانين الأحوال الشخصية في البلدان الإسلامية:

فهذه القوانين تعد انتهاكاً لحقوق المرأة الإنجابية من وجهة نظر الأنثويات، وتعد على الفضاء الخاص بالمرأة!! فتقول إحداهن: "يحظر القانون المصري زواج الفتيات قبل سن السادسة عشرة، وفي قليل من قرى الريف يتم تزويج الفتيات، وتتبنى أسر هؤلاء الفتيات القاعدة الإسلامية "الإعلان" باعتبارها الركن الرئيسي في إثبات شرعية الزواج، أما عقود الزواج فيتم تسجيلها بعد أن تبلغ الفتيات السن القانونية، والأمور الأخرى المتعلقة بالحقوق الإنجابية.. أن القانون المصري يمنع الإجهاض القصدي، إلا في الحالات التي يشكل فيها استمرار الحمل خطراً على حياة المرأة".[2]

## ٣- هدم مؤسسة الأسرة:

فحين تتاح أمام الشباب كافة السبل لإشباع غرائزه خارج نطاق الزواج، وهو لازال في مرحلة المراهقة، فسيؤدي هذا بالتأكيد إلى صرفه عن الزواج، ناهيك عن ما ينتج عن هذا الانحلال الخلقي من أمراض فتاكة، يؤدي انتشارها إلى تدمير المجتمع بأسره.

## ٤- التزايد المتوالي لأعداد الأطفال غير الشرعيين:

نتيجة للعلاقات غير الشرعية، وما يتبع ذلك من انتشار الجرائم، والانحرافات الخلقية، وتضاعف المشكلات، وتزايد أعداد الأطفال غير الشرعيين بشكل متوالية هندسة.

## ٥- نشر الشذوذ الجنسي:

أو كما أطلق عليه الدكتور عبد الوهاب المسيري "تطبيع الشذوذ" حيث قال: "إن الدفاع الشرس عن الشذوذ الجنسي ليس دعوة للتسامح أو لتفهم وضع الشواذ جنسياً، بل هو دعوة

---

١- عايدة سيف الدولة- الحقوق الإنجابية للنساء المصريات قضايا للنقاش- مجلة قضايا الصحة الإنجابية- مايو ٢٠٠٢.

٢- عايدة سيف الدولة- الحقوق الإنجابية للنساء المصريات قضايا للنقاش- مجلة قضايا الصحة الإنجابية- مايو ٢٠٠٢.

لتطبيع الشذوذ الجنسي، أي جعله أمراً طبيعياً عادياً، الأمر الذي يشكل هجوماً على طبيعة الإنسان الاجتماعية، وعلى إنسانيتنا المشتركة، كمرجعية نهائية وكمعيار ثابت يمكن الوقوف على أرضه لإصدار أحكام إنسانية، ولتحديد ما هو إنساني، وما هو غير إنساني، أي أن الشذوذ الجنسي لم يعد مجرد تعبير عن انحراف شخصي، وإنما تحول إلى أيديولوجية"[1]

## ٦- انهيار المجتمعات بأكملها:

كنتيجة لانهيار المنظومة القيمية والأخلاقية، فتكون لقمة سائغة للمستعمر، الذي خطط ودبر ونفذ كل تلك المخططات للوصول إلى هذه النتيجة، مستغلاً خطاب قضايا المرأة.

*********

١- عبد الوهاب المسيري، مابين حركة تحرير المرأة وحركة التمركز حول الأنثى: رؤية معرفية، مجلة القاهرة، سبتمبر-أكتوبر ١٩٩٧، ص ٥٧.

# التوصيات

أراد الفكر الأنثوي أن يضع إستراتيجية عامة تسير عليها المجتمعات البشرية بوجه عام، والإسلامية بوجه خاص، مما يستدعي منا:

**١-** ضرورة توعية المجتمعات بالمصطلحات المطاطة، والتي تستهدف تغريب مجتمعاتنا، ونشر الإباحية الجنسية على نطاق واسع.

**٢-** التمسك بالهوية الثقافية لمقاومة عملية التذويب الحضاري، والتصدي لمحاولات استهداف جذورنا، ومسخ مجتمعاتنا، حتى تصير بلا هوية أو دين أو ثقافة.

**٣-** الحفاظ على الحصن الأخير لنا، وهو حصن الأسرة، وذلك بإصلاحها من الداخل حتى لا يتخذها الآخرون ذريعة لضرب قيمنا والتسلل إلى أبنائنا، بتقديم النموذج الغربي لهم كبديل لما أسموه بـ "القيم البالية".

**٤-** التنبه للطابور الخامس في بلادنا من الجمعيات الأهلية، التي تتلقى تمويلاً مشبوهاً؛ لتنفيذ تلك الأجندة الغربية، مع إضفاء طابع المحلية عليها؛ كي يتم قبولها من البسطاء، ومن ثم يسهل خداعهم.

**٥-** إقامة المؤتمرات المناهضة لهذا الفكر المشبوه، وعمل الأبحاث والدراسات وورش العمل التي تتناول سبل مواجهة هذا الخطر "الأنثوي" في الداخل والخارج.

**********

# الفهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **المقدمة** | ١ |
| **الفصل الأول: أهمية ضبط المصطلحات** | ٣ |
| **الفصل الثاني: منشأ مصطلح الصحة الإنجابية** | ٧ |
| أولاً: التعريف بالأنثوية | ٧ |
| ثانياً: أخطر آراء الأنثوية المتعلقة بالصحة الإنجابية | ١١ |
| ثالثاً: تداعيات هذه الآراء | ١٣ |
| **الفصل الثالث: مصطلح الصحة الإنجابية ومشتملاته** | ٢٠ |
| أولاً: مصطلح الصحة الإنجابية | ٢٠ |
| ثانياً: رعاية الصحة الإنجابية | ٢٢ |
| ثالثاً: عناصر الصحة الإنجابية | ٢٢ |
| رابعاً: التثقيف الجنسي | ٢٣ |
| خامساً: الحقوق الإنجابية | ٢٦ |
| سادساً: الإجهاض غير المأمون | ٣٠ |
| سابعاً: مصطلحات أخرى ذات صلة | ٣١ |
| **الفصل الرابع: قضايا ذات صلة بمصطلح الصحة الإنجابية** | ٣٤ |
| أولاً: ختان الإناث من منظور الصحة الإنجابية | ٣٤ |
| ثانياً: العنف من منظور الحقوق الإنجابية | ٣٥ |
| ثالثاً: الجندر من منظور الحقوق الإنجابية | ٣٦ |
| رابعاً: تمكين المرأة من منظور الحقوق الإنجابية | ٣٩ |

| | |
|---|---|
| **الفصل الخامس: آليات وتداعيات** | **٤٣** |
| أولاً: آليات ترويج هذا المصطلح | **٤٣** |
| ثانياً: الاستراتيجيات التي تم اتباعها | **٤٧** |
| ثالثاً: تداعيات تطبيق المصطلح | **٥٠** |
| **التوصيـات** | **٥٣** |